قلق شعبي وشائعات رفع أسعار المشتقات النفطية

■ انطلاقاً من المبدأ المتعارف عليه في سورية وعن تجارب عديدة ومريرة، فإن الحكومة قبل أن تصدر أي قرار تراه يخالف تطلعات الشارع السوري، تطرحه كإشاعة وتراقب ردة الفعل، وتثير موجة من الغضب على وسائل التواصل الاجتماعي لفترة معينة، وبعد أن تهدأ النفوس تطرحه كقرار ملزم. اليوم، يتناقل مواطنون خبراً على أنه مسرب، مفاده أن الحكومة بصدد إصدار عدة قرارات مع نهاية العام الحالي وبداية العام الجديد.

تفاصيل ص٢

حقوق الإنسان .. تلك البدعة الغربية!

■ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان– وثيقة تاريخية هامة في تاريخ حقوق الإنسان– صاغه ممثلون من مختلف الخلفيات القانونية والثقافية من جميع أنحاء العالم، المفارقة أن هذا الإعلان لا يتعدى ثلاثين مادة مع ديباجة هي جزء لا يتجزأ من الإعلان طبعاً، وهو بهذا أقل من بيانات أحزاب وحركات لا تملك من أمرها شيئاً ولا تؤخر ولا تقدم في مسيرة الحياة السياسية والمجتمعية في بلادها فضلاً عن العالم.

تفاصيل ص٦

انطباعات خاصة عن زيارة جمهورية الصين الشعبية ص٣

المجتمع وثورة المعلومات والاتصال ص٥

النور
أسبوعية . سياسية . ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
www.alnnour.com

استشهاد ١٧ مدنياً في مجزرة جديدة لطيران «التحالف» بدير الزور

■ استشهد ١٧ مدنيا جراء مجزرة جديدة ارتكبها طيران (التحالف الدولي) بقيادة واشنطن في مدينة هجين بريف دير الزور الجنوبي الشرقي. فقد قصف طيران (التحالف الدولي) الذي تقوده الولايات المتحدة من خارج مجلس الأمن بذريعة محاربة تنظيم داعش الإرهابي منازل الأهالي في قرية البوخاطر جنوب شرق بلدة هجين في ريف دير الزور الجنوبي الشرقي ما تسبب باستشهاد ١٧ مدنياً بينهم نساء وأطفال ووقوع أضرار مادية بمنازل وممتلكات الأهالي.

تهنئة واحتجاب

أسرة (النور) تتقدم من قرائها الكرام
بأجمل التهاني وأطيب التمنيات
بمناسبة أعياد الميلاد ورأس السنة الميلادية.
وبهذه المناسبة تحتجب عن الصدور
في عددها الورقي الصادر بتاريخ ٢/ ١/ ٢٠١٩.
وكل عام وأنتم والوطن بألف خير

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨٤٣ ـ الأربعاء ١٩ كانون الأول ٢٠١٨ | ٨ صفحات | ٢٥ ليرة سورية | ANNOUR - Wednesday 19 December 2018 - No. 843

تحالف أمريكي تركي لغزو الأراضي السورية

صفاً واحداً لمقاومة الغزاة ومنع التقسيم

■ يواصل أردوغان حشد قواته على الحدود السورية، وسط ضخ إعلامي تركي حول (الحدود الآمنة وتحييد مصادر التهديد) والمقصود هنا غزو منبج، واحتلال شرق الفرات، وفرض واقع جيد على الأراضي السورية، تنفيذاً لمخطط الحليفين الأمريكي والتركي، اللذين لم يوفرا جهودهما من أجل عرقلة أي جهد سلمي لحل الأزمة السورية، والاستمرار في التصعيد العسكري بهدف وضع المنطقة بأسرها على حافة البركان، وفرض الشروط في أي حل مستقبلي، خاصة بعد الإنجازات التي حققها الجيش السوري في مواجهة الغزو الإرهابي، واستعادته معظم الأراضي السورية.

الأمريكيون وكعادتهم يمارسون اليوم بهلوانيتهم على مئة حبل، فرغم الاتفاق مع الأتراك على مخطط غزو الأرض السورية، وإعلانهم عن تحالفهم (المؤقت والتكتيكي) مع (قسد) يصرحون اليوم عن رفضهم للغزو التركي لشرقي الفرات، من جهة، لكنهم لا يَعدون (قسد) بالدفاع عنها من جهة ثانية، ويهيئون (معتدليهم) للمضيّ في مخطط التقسيم بالتناغم مع أردوغان من جهة ثالثة.

جاء التحرك الأمريكي التركي على خلفية (حلحلة) معضلة تشكيل لجنة الدستور السوري، وإعلان لافروف استكمالها تمهيداً لبدء اجتماعاتها، في سياق العملية السياسية. فالإدارة الأمريكية لا تعترف بأستانا ولا بجهود الدول الضامنة، وتخشى النفوذ الروسي في المنطقة، والتصعيد العسكري هو الأداة التي تستخدمها لفرض شروطها، وقبض الثمن للإفراج عن جهود التسوية السورية.

واهمٌ من يعتقد أن الغزاة سيجدون أغصان الزيتون في استقبالهم، فالشعب السوري بكل فئاته وأطيافه السياسية والدينية والإثنية سيقف صفاً واحداً في موجهة الغزو التركي الأمريكي، ورغم ارتماء بعض الفئات الكردية في الحضن الأمريكي، والانسياق وراء مخططه التقسيمي، لكن مواطنينا الأكراد سيبرهنون في تصديهم للعدوان على تمسكهم بالتعايش الأخوي مع بقية مكونات شعبنا في ظل سورية الواحدة.. الموحدة أرضاً وشعباً، سورية الديمقراطية العلمانية.

الدعم.. كل الدعم للمدافعين عن منبج وشرقي الفرات، عن كل شبر من الأرض السورية، والخزي والعار لمن يهلل للتقسيم وللساكتين الشامتين بالمخاطر التي تحدق بمواطنينا الأكراد، وبأرضنا وتراب وطننا في الشمال والشرق!

عفرين، ومنبج، والفرات بشرقه وغربه، كلها أراض سورية، والسوريون لم يتعودوا التفريط بأرضهم.

شيوعيو الحسكة: مع جميع الشرفاء لطرد المحتل التركي

■ بعد الانتهاء من أعمال المؤتمر المنطقي للحزب الشيوعي السوري الموحد في الجزيرة، المنعقد يوم الجمعة الماضي ٢٠١٨/١٢/١٤ قرر المؤتمر إصدار النداء التالي:

إلى أبناء الجزيرة! يا أيتها الجماهير! يا أبناء الجزيرة السورية المعطاءة والوفية للوطن دائماً!

بعد انتهاء أعمال مؤتمرنا المنطقي الذي انعقد في مدينة القامشلي، كان لا بد من توجيه التحية لأبناء الجزيرة، هؤلاء الذين قارعوا الغزاة العثمانيين والفرنسيين يداً بيد. ندعوكم اليوم جميعاً عرباً وكرداً وآشوراً وكلدان وسريان وجاجان للوقوف صفاً واحداً كما عاهدناكم ضد الغزاة المحتلين والإرهابيين الذين جاؤوا من أصقاع المعمورة ليدنسوا أرضنا، أرض الآباء والأجداد. لنقول لهم اخرجوا من أرضنا أيها الغزاة المحتلون، يامن خالفتم كل الأعراف والقوانين الدولية بوجودكم على أرضنا. لنناضل مع كل الشرفاء من أبناء الوطن من أجل طرد المحتلين الأمريكان والأتراك للعمل من أجل وقف النهب والسلب في عفرين ومن أجل تحريرها وعودتها إلى حضن الوطن. لنتكاتف جميعاً من أجل وطن حر وشعب سعيد. ومن أجل الحقوق المشروعة لأبناء الشعب الكردي والأقليات القومية. لنناضل من أجل سورية تعددية تقدمية ديمقراطية علمانية موحدة ترفرف في سمائها رايات الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة.

سورية وروسيا توقعان اتفاقيات تعاون تجارية وصناعية وعلمية وفي الأشغال العامة

■ وقعت سورية وروسيا الاتحادية في مبنى رئاسة مجلس الوزراء بروتوكول الدورة الحادية عشرة للجنة الروسية السورية المشتركة للتعاون التجاري والاقتصادي والعلمي في ختام أعمالها بدمشق وقعه عن الجانب السوري نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية والمغتربين وليد المعلم، وعن الجانب الروسي يوري بوريسوف نائب رئيس حكومة روسيا الاتحادية. ووقع الجانبان الاتفاق الإطاري لتنفيذ خارطة الطريق للتعاون التجاري والصناعي، وقعه الدكتور عماد الصابوني رئيس هيئة التخطيط والتعاون الدولي، وغيورجي كالامانوف نائب وزير الصناعة والتجارة الروسي . كما تم التأشير بالأحرف الأولى على اتفاق في مجال الأشغال العامة والإسكان، بينما وقعت جامعة البعث ومؤسسة التعليم الفيدرالي الحكومية في موسكو (ستانكين) اتفاقية للتعاون العلمي والأكاديمي. وشملت الاتفاقيات الموقعة أيضاً اتفاق تعاون بين مجلسي رجال الأعمال السوري والروسي.

وفي كلمة له بافتتاح أعمال اللجنة اليوم أوضح الوزير المعلم أن الاجتماعات

● التتمة ص٧

لافروف: قائمة المشاركين في اللجنة الدستورية السورية جاهزة بشكل عام

■ أعلن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن روسيا وإيران وتركيا أعدت بشكل عام قائمة المشاركين في اللجنة الدستورية السورية وتنوي تسليمها للمبعوث الأممي إلى سورية في الأسبوع القادم.

وقال لافروف للصحفيين بعد مشاركته في جلسة مجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الاقتصادي في البحر الأسود في باكو، يوم الجمعة ٢٠١٨/١٢/١٤:

(ندرك أن القائمة التي كانت تعمل عليها الحكومة والمعارضة بدعم كل من روسيا وتركيا وإيران جاهزة بشكل عام. وسنكون جاهزين لتقديم هذه القائمة باسم الأطراف السورية للمبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، في أوائل الأسبوع القادم).

وعبر لافروف عن أمله بأن (يسمح ذلك بإنهاء هذه المرحلة الهامة من الجهود الأممية الهادفة إلى تحريك العملية السياسية، وبأن تتمكن اللجنة الدستورية من الاجتماع في جنيف في بداية العام المقبل).

وأضاف: (في الأيام والأسابيع

● التتمة ص٧

الرئيس الأسد يستقبل الرئيس السوداني ويعقد معه جلسة محادثات

■ وصل الرئيس عمر حسن البشير رئيس جمهورية السودان بعد ظهر يوم الأحد ٢٠١٨/١٢/١٦، إلى مطار دمشق الدولي في زيارة عمل حيث كان في استقباله السيد الرئيس بشار الأسد. بعد ذلك توجه الرئيسان الأسد والبشير إلى قصر الشعب حيث عقدا جلسة محادثات تناولت العلاقات الثنائية وتطورات الأوضاع في سورية والمنطقة.

وأكد الرئيسان الأسد والبشير خلال المحادثات أن الظروف والأزمات التي تمر بها العديد من الدول العربية تستلزم إيجاد مقاربات جديدة للعمل العربي تقوم على احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، وهذا بدوره كفيل بتحسين العلاقات العربية العربية بما يخدم مصلحة الشعب العربي.

وأشار الرئيسان الأسد والبشير إلى أن ما يحصل في المنطقة وخاصة في الدول العربية يؤكد ضرورة استثمار كل الطاقات والجهود من أجل خدمة القضايا العربية والوقوف في وجه ما يتم رسمه من مخططات تتعارض مع مصالح دول المنطقة وشعوبها.

وربط المحللون السياسيون بين زيارة البشير إلى سورية، والجهود التي تبذلها بعض الأطراف العربية لاستعادة سورية إلى الجامعة العربية وكذلك تراجع بعض الدول العربية عن مواقفها تجاه المسألة السورية بعد النجاحات التي أحرزتها في مواجهة الغزو الإرهابي.

الشيوعي السوري الموحد يهنىء

فوز عدد من اليساريين والتقدميين بالانتخابات النيابية والبلدية في البحرين

■ أسفرت نتائج الانتخابات النيابية والبلدية التي جرت منذ أيام في البحرين عن فوز عدد من التقدميين واليساريين منهم: الرفيق النائب المخضرم عبد النبي سلمان، والرفيق النقابي سيد فلاح هاشم ، والشخصية المعروفة يوسف زينل، والرفيقة المناضلة ايمان شويطر والناشط الدكتور شير الوداعي .

وبهذه المناسبة وجه الحزب الشيوعي الموحد رسالة تهنئة إلى المنبر الديمقراطي التقدمي في البحرين هذا نصها:

الرفيق العزيز خليل يوسف المحترم
الأمين العام للمنبر الديمقراطي التقدمي– مملكة البحرين
الرفاق أعضاء المنبر التقدمي بالبحرين
تحية رفاقية :
يتقدم المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد بخالص

● التتمة ص٧

تظاهرة شعبية حاشدة لـ «الشيوعي» اللبناني للإنقاذ... ومواجهة سياسة الانهيار

■ (إلى الشارع للإنقاذ...في مواجهة سياسة الانهيار) تحت هذا الشعار الذي أطلقه الحزب الشيوعي اللبناني، نفذ صباح اليوم تظاهرة شعبية حاشدة بمشاركة قوى حزبية وطنية سياسية ونقابية ومدنية وثقافية وحشد من الشيوعيين. انطلقت من أمام مصرف لبنان وصولاً حتى ساحة رياض الصلح.

ورفع المتظاهرون يافطات تطالب بحق المواطن بـ (الضمان الصحي، العمل، السكن، الكهرباء..)، (إصدار قانون يضمن الحماية الفورية لاحتياط تعويضات نهاية الخدمة العائدة)، (إصدار قانون يلزم الدولة بإجراء تصحيح للأجور في القطاعين العام والخاص كلّما زاد التضخم عن ٥٪.)، (المعالجة الفورية لملف استيراد وترخيص وتسعير الدواء، وصولاً إلى كسر احتكار الدواء)، و(اعتماد نظام ضريبي تصاعدي على الدخل، زيادة معدلات الضريبة على التحسين العقاري والفوائد المصرفية).

بعد النشيد الوطني، ألقى الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني حنا غريب كلمة وقال (في الشارع نحن اليوم لإنقاذ في مواجهة سياسة الانهيار،

لإنقاذ الوطن واللبنانيين عموماً من سلطة سياسية فاسدة وعاجزة عن تشكيل حكومة جراء تفاقم أزمة نظامها السياسي الطائفي، كل الصيغ والاتفاقات لم تعد تنفع لإنقاذه، ومع ذلك يحاولون ويحاولون إحياء هذا النظام على خطابهم المذهبي وعلى الفتن والدماء، ويمارسون سياسة قهر اللبنانيين والمس بكراماتهم وإفقارهم وتهجيرهم وتهديدهم بلقمة عيشهم للسيطرة على إرادتهم،

فشعب لبنان الذي قاوم وانتصر على العدو الصهيوني، هو شعب حرّ وحرّ وحرّ، ولن يتمكن هذا التحالف السلطوي - المالي من الوقوف بوجهه بعد أن فشل وأوصل البلد إلى حافة الانهيار ويريد تحميل نتائج سياساته للبنانيين ليتهرب من تحمل المسؤولية.).

وأضاف (اقتصاد البلد لم يعد بعيداً عن انهيار وشيك، والدولة في وضع غير قادرة فيه على تمويل إنفاقها على أبسط خدماتها للمواطنين، ولا على تسديد خدمة ديونها. وهذه نتيجة سياساتها القائمة على المحاصصة والهدر والفساد الذي بلغ ٣٠٪ من الناتج المحلي وذهب فساداً إلى جيوب هذا التحالف ورموزه، فبدل تغيير هذه السياسات تحاول السلطة إحياء نموذجها الاقتصادي الذي أعلن الجميع وفاته. هذه السلطة ليست قادرة على إعطاء اي شيء من الحقوق، لا على صعيد العمل والوظائف ولا على صعيد الأجر والصحة والسكن والكهرباء والمياه النظيفة والبيئة... ليس لديها أي جواب على أي شيء، وتهدد اللبنانيين في كل شيء،

هي لا تقيم وزناً لأحد، يطالبها العمال والموظفون والمعلمون والأجراء والمزارعون والمتعاقدون والمتقاعدون بمطالبهم فلا تستجيب

يطالبونها بوقف مزاريب الهدر والفساد في المرافئ والجمارك والمطار والمنطقة الحرّة (في المطار) وكهرباء لبنان ووزارتي الأشغال والاتصالات والأملاك البحرية والنهرية والمشاعات والكازينو وغيرها؛ وبإقفال الصناديق العامة مجلس الجنوب وصندوق المهجّرين ومجلس الإنماء والإعمار فلا تستجيب،

يطالبونها بإغلاق دكاكين التعليم الخاصة المجانية التي يجري تمويلها من المال العام، ووقف التحويلات المالية إلى جمعيات وهمية خاصة بحاشية المسؤولين وبتخفيض معاشات النواب والوزراء الحاليين والسابقين، وكذلك في التقديمات والمنافع الاجتماعية والتقاعدية الممنوحة إليهم، وإلى بعض كبار موظفي الدولة، فلا تستجيب.

وتابع (ورغم كل هذا الفشل لا يعترفون بفشلهم بل يستمرون في النهج عينه من خلال تنفيذ مقررات مؤتمر باريس ٤ (سيدر): بفرض ضرائب غير مباشرة عبر رفع الدعم عن الكهرباء وخفض التقديمات للصناديق ومعاشات التقاعد ونظام التقاعد على موظفي الدولة وتحجيم القطاع العام.

وإلى اللبناني وجّه غريب نداءه (فتعالوا للإنقاذ في مواجهة سياسة الانهيار، فإنقاذ لبنان يكون بوقوع الإنهيار على رؤوس هذا التحالف السلطوي - المالي. فاخرجوا أيها اللبنانيون من متاريس الطوائف إلى رحاب الوطن وأسقطوا مقررات باريس ٤ (سيدر) في شوارع بيروت كما سقطت في شوارع باريس فالتحالف الحاكم وتعليمات صندوق النقد الدولي وراء الانهيار الوشيك لاقتصاد البلد، تعالوا لمحاكمة السلطة السياسية الفاسدة واسترجاع المال العام المنهوب.

بدوره قدّم النائب الدكتور أسامة سعد، رئيس التنظيم الشعبي

● التتمة ص٧

قلق شعبي.. وشائعات رفع أسعار المشتقات النفطية

■ «النور» ـ أحمد إسماعيل:

■ انطلاقاً من المبدأ المتعارف عليه في سورية وعن تجارب عديدة ومريرة، فإن الحكومة قبل أن تصدر أي قرار تراه يخالف تطلعات الشارع السوري، تطرحه كإشاعة وتراقب ردة الفعل، وتثير موجة من الغضب على وسائل التواصل الاجتماعي لفترة معينة، وبعد أن تهدأ النفوس تطرحه كقرار ملزم.

اليوم، يتناقل مواطنون خبراً على أنه مسرب، مفاده أن الحكومة بصدد إصدار عدة قرارات مع نهاية العام الحالي وبداية العام الجديد، تقضي برفع أسعار بعض أنواع المشتقات النفطية، وتعديل أجور وسائط النقل العاملة على المازوت، وكذلك تعديل عدادات سيارات الأجرة (التاكسي).

تحرير آبار النفط.. إبرة تخدير

منذ أن أعلن الجيش السوري تحرير معظم آبار النفط خلال الأشهر الماضية، خرجت علينا الحكومة بتصريحاتها التي تَعِدُ فيها بخفض أسعار المشتقات النفطية، ولكن الأمور تجري بعكس ما يشتهي الشعب، لأن الوعود التي أطلقتها الحكومة كانت بمثابة (إبر تخدير) لحين الوصول إلى اللحظة المناسبة التي يصدر فيها القرار بخلاف ما هو متوقع أو متأمل، والتبريرات دائما موجودة على طاولة الحكومة، وهي الضغط الذي يحصل على المواد النفطية مع بداية فصل الشتاء الذي وصفه بعض أصحاب القرار بـ (المفاجئ). كما جرت العادة، وبعد رفع أسعار المشتقات النفطية (إن حصل)، فإن أسعار الخبز والسندويش واللحوم وكل ما يتعلق بالوقود أو لا يتعلق، سيشهد ارتفاعاً بالأسعار التي تأثرت بشكل سلبي مؤخراً بعض الشيء مع فتح معبر نصيب الحدودي مع الأردن، الذي اعتبره السوريون بمثابة خلاص للشعب الأردني الذي بات يغزو الأسواق السورية، وحصاراً اشد على الشعب السوري الذي بات يتحمل الأعباء عبر ارتفاع الأسعار، وتحكم بعض التجار الذين لم يقفوا يوماً مع أبناء بلدهم منذ بداية الأزمة، بل على العكس، يبحثون عن المكاسب على حساب الوطن.

الشتاء (المفاجئ) يخلق أزمة غاز

أزمة الغاز التي تشهدها بعض المحافظات السورية، وبدأت تطرق أبواب العاصمة وريفها، تشي بأن ما يجري تناقله عن احتمالية رفع أسعار الغاز والمازوت بات وشيكاً، وهو المشهد ذاته الذي يتكرر قبل كل ارتفاع في الأسعار.

المجلس في واد والشعب في واد آخر

عدم قدرة الحكومة على ضبط الأسواق وخفض الأسعار، يحتم عليها وقبل تعديل سعر أي مادة، العمل على زيادة الرواتب بما يتناسب مع مستوى المعيشة، (أي مواطن سوري لن نقول باحث أو وزير أو نائب بالبرلمان يدرك أن العائلة المؤلفة من خمسة أشخاص، تحتاج إلى ٢٠٠ ألف ليرة شهرياً لتكفي نفسها دون رفاهية أو البحث عن الكماليات)، وبهذا الصدد يتردد على لسان البعض خبر تناقلته وسائل التواصل الاجتماعي، وبعض وسائل الإعلام حول طلب مجلس الشعب من الحكومة زيادة الرواتب، وكأن الأمر قد حسم، والحكومة ستستجيب فوراً لهذه المطالب!! وبالعودة إلى شائعات رفع الأسعار فإنها إذا ما تحققت ستكون مع غيرها من المنغصات المعيشية والاجتماعية، بمثابة تحريض للشباب السوري على الهجرة.

انتبهوا أيها السادة!

المواطنون السوريون الذين دفعوا أغلى ما لديهم في مواجهة الإرهابيين، تفاءلوا بقرب الخلاص بعد إنجازات جيشهم الوطني، فلا تحوّلوا تفاؤلهم هذا إلى حسرة، وندم، على البقاء في بلدهم.

الإهمال الخدمي في اللاذقية.. ورئيس بلديتها لم يتجاوب معنا!

تتغير ملامح المدن بسرعة كبيرة في دول العالم نتيجة الاهتمام بخدماتها وبناها التحتية وتطويرها وفق القوانين المعمول بها في كل بلد، وتلقى القوانين احتراماً من قبل أصغر عامل حتى أعلى مسؤول، أما مدننا فإنها تتغير للأسوأ نتيجة الإهمال الشديد وعدم تطبيق القوانين الناظمة لها، وتهميش الخدمات والبنى التحتية، فالمصلحة العامة آخر همّ لدى موظفي مجالس المدن ومسؤوليها، وما واقع مدينة اللاذقية الخدمي السيئ سوى صورة واضحة يمكن تعميمها على باقي المدن السورية والمناطق الأخرى، فالإهمال الخدمي جعل المدينة السياحية تفقد رونقها الجميل وشُوِّهت نوافذها البحرية الرائعة لأسباب كثيرة سوف نذكرها لاحقاً.

رئيس المجلس لم يتجاوب

بسبب كثرة الشكاوى التي تصل إلى صحيفة (النور) من المواطنين حول مواضيع خدمية عدة، تواصلنا مع مكتب رئيس مجلس المدينة عدة مرات، لأخذ موعد منه كي نطرح عليه أسئلة المواطنين المحقة، وفي كل مرة يجاوبنا مدير مكتبه (ش. خ) بأن رئيس البلدية مشغول وغير متفرغ، ويعدنا بأنه سوف يتصل بنا بعد أن يحدد موعد ومضى أكثر من شهر ونحن نتصل بشكل مستمر للحصول على موعد، ولكن الجواب دائماً يكون (الدكتور رئيس البلدية مشغول وغير فاضي).

إن كان رئيس البلدية غير متفرغ لاستقبال الصحفيين والإيضاح لهم عن استفساراتهم، فكيف يكون الحال بالنسبة لاستقبال المواطنين الذي باتت مشاكلهم تفوق الخيال؟

القمامة والأوساخ تتراكم

فقدت حواري اللاذقية رونقها الجميل بسبب تراكم الأوساخ والقاذورات الكبير، فحيّ الأميركان مثلاً الذي يعتبر وجه المدينة، لا يمكن لأي زائر أن يتقبل ما يراه من مناظر مقرفة ومقززة ومن روائح كريهة تنتشر في كل مكان، ويضاف إلى ذلك مزاريب الأبنية الموجهة على الشوارع والتي لا يسلم منها المارة وخصوصاً أيام المطر، وتعتبر هذه المزاريب مخالفة للقانون بشكل كامل وحتى اليوم لم يتم معالجتها، وما حي الأميركان سوى مثال بسيط للحواري الأخرى التي تفتقد لوجود الحاويات ، فحتى اليوم لا يوجد حاويات في الأحياء يستطيع المواطن أن يضع فيها أكياس الزبالة بدلاً من وضعها على الرصيف أو في الشارع لتدهسها السيارات وتنبشها القطط، في حي مشروع الصليبة بعد تسلم رئيس البلدية الجديد لاقى كل الدعم والاهتمام ، ووضع طاقم عمال نظافة كاملاً مع مشرف يقومون يومياً بتنظيف الطريق الواصل إلى بيته أكثر من مرة، وباقي أحياء المدينة مهملة جداً وتعاني من قلة عمال النظافة، فإلى متى يستمر الوضع المقرف للأحياء بهذا الشكل وخصوصاً أننا اليوم مقبلون على أعياد الميلاد ورأس السنة ؟؟ يتساءل مواطنون

لا حقّ للمواطن بالأرصفة

تحدثنا مسبقاً عن وضع الأرصفة في اللاذقية الذي تحول لتجارة واضحة وعلنية، بينما تجري محاربة الفقراء من أصحاب البسطات بشكل كبير، من خلال متابعتنا اليومية لاحظنا في الفترة الأخيرة ازدياد عدد الأكشاك التي يعود ريعها لأشخاص ذوي نفوذ وليس كما يقال للجرحى وأبناء الشهداء، وتعتبر الأكشاك التي تشغل مساحات كبيرة من أرصفة المواطنين مخالفة للقانون، ويضاف إلى ذلك استثمار الأرصفة كمواقف للسيارات، وقد أصدرت وزارة الإدارة المحلية قراراً مؤخراً برفع سقف الغرامات للمخالفين الذين يعيقون حركة المواطن على الرصيف، حتى اليوم لم نر أي إزالة للأكشاك المخالفة، بل شهدنا زيادتها، وما زاوية المقبرة المقابلة لمجمع أفاميا سوى مثال لذلك، فقد تحول الرصيف والزاوية لسوق وأكشاك علنية وواضحة، ومن المعلوم بأن هذه الزاوية يقف عليها المواطنين بانتظار سرافيس الدعتور وباصات النقل الداخلي ، ويضاف إلى ذلك الأرصفة الداخلية للمدينة التي تحولت إلى (ستاندات) عرض لبعض المحلات التجارية، ويُسكت عنها مقابل مبالغ مادية تدفع.

تقليم الأشجار مغيّب

لم تشهد المدينة هذا العام أي تقليم لأغصان الأشجار الكبيرة وقممها، ومن المفروض التقليم قبل أن تشتد عواصف الشتاء من رياح وأمطار، فهي تؤثر بشكل سلبي على أسلاك الكهرباء المتداخلة فيها، وقد شهدت الفترة الماضية إصلاحات عدة للكبول الكهربائية من قبل عمال شركة الكهرباء بسبب شدة الرياح وكثافة القمم الشجرية، ومن المعلوم أن أغلب الأشجار المزروعة هي من فصيلة الزيوتينية التي تعتبر من أشجار الزينة الحراجية وتنمو بشكل سريع جداً، والإهمال في تقليم الأشجار من قبل الورش المختصة بذلك واضح وجلي، و خير مثال على ذلك منطقة الشاطئ الأزرق، فهناك أشجار غطت كتل الأبنية بسبب وقوف أصحاب المكاتب في وجه عمال الورش وتهديدهم ومنعهم من قصها مع العلم بأن الأرصفة تابعة للبلدية وحق للمواطن وليس لأصحاب المكاتب أي سلطة عليها، وتعاني منطقة الشاطئ الأزرق من انقطاع الكهرباء باستمرار عند حدوث رياح بسبب تداخل الأسلاك الكهربائية بين أغصان الأشجار.

في الآخر

هذه القضايا الخدمية التي يمكن أن يراها البعض صغيرة جداً ولا يعطيها أي أهمية، فهي الأساس في حضارة أي مدينة وتقدمها، وما ذكرناه ليس سوى أمثلة بسيطة لقضايا ومخالفات للقوانين أكبر من ذلك، فلم ندخل في تفاصيل المخطط التنظيمي للمدينة الذي لم يلقى أي اهتمام منذ سنوات كثيرة ، ولم ندخل في أمور كثيرة أخرى تخدم المواطن، ما طرحناه سوى أمثلة بسيطة ظاهرية وجلية توضح مدى التهميش والإهمال للواقع الخدمي في المدينة، وهذه القضايا كنا سنطرحها كصحيفة على رئيس مجلس المدينة لعل من حلول وخطة عمل قادمة تنقذ جمال المدينة وتعيد رونقها.

سليمان أمين

نريد المخطوفين السوريين!

■ نحن أهالي المخطوفين السوريين ندعوكم باسم الإنسانية وحقوق الإنسان للوقوف في وجه مجرمي الحرب والتضامن مع حق المخطوفين بالحرية. نحن نحمّل الدولة التركية ورئيسها مسؤولية عمليات الخطف التي تمت من قبل فصائل مسلحة مدعومة من قبلهم، ونطالبهم بالكشف عن مصير المخطوفين وإطلاق سراحهم فوراً. نريد المخطوفين السوريين.

مصير المخطوف لا يموت

بهذه الكلمات التي ترجمت لكل لغات العالم أطلق أهالي المخطوفين السوريين تزامناً مع الذكرى السنوية لشهداء ومخطوفي مشفى الكندي في حلب والمجازر التي حدثت في عدرا العمالية حملة لمعرفة مصير أفراد من عائلاتهم سواء عسكريين أو مدنيين مازالوا مجهولي المصير حتى الآن. زيّنت صفحاتهم على مواقع التواصل بحرقة صور مخطوفيهم: آباءهم، أمهاتهم وإخوتهم دون نية حتى الآن للتحرك على الأرض بمسيرات أو احتجاجات ولو كانت سلمية لأنّ هدفهم الأسمى معرفة مصير عائلاتهم ولا يريدون استغلال هذا الحراك من قبل أي جهة محبة بوطنهم وتأكيداً على ولائهم له فهل يرد لهم الوطن هذا الولاء؟

المطالبة جاءت للجهات الإنسانية لتسمع صرخاتهم دون المساس حتى بهيبة الدولة وتحميل أي جهة داخلية حتى وزارة المصالحة الوطنية فيما سبق والتي تحولت مؤخراً إلى هيئة للمصالحة المسؤولية، فهل ترد لهم هذه الجهات أيضاً لهيب حناجرهم وتبرد قلوبهم وتعطيهم حقهم كمواطنين سوريين تضرروا من هذه الحرب بأقل ما يمكن وهو معرفة مصير مخطوفيهم. مازالت آلام ودموع الأهالي في صالة الفيحاء بدمشق يوم تحرير الغوطة وصور انتظارهم لذويهم تدمي القلوب والخيبة التي مُنِي بها هؤلاء عالقة في الوجدان السوري. لماذا لا تتحرك هيئة المصالحة الوطنية لمعرفة مصير آلاف المفقودين إما بشكل فردي هنا وهناك في أماكن النار سابقاً أو المخطوفين في مجازر يندى لها جبين البشرية من قبل قطعان الهمجية في عدة مواضع عسكرية وقرى مدنية كالمجازر التي حدثت في ريف اللاذقية ومجزرة تفجير معبر الراشدين التي ذهب ضحيتها عشرات الأطفال من قلاع الشمال الفوعة وكفريا بعد اتفاق للخروج من حصار جائر مع من ليس لديه عهد ولا ميثاق!! والقائمة تطول على مدار سنوات الحرب، أم أن عمل الوزارة هو المصالحة لعودة الإرهابيين وبيئتهم الحاضنة إلى حضن الوطن؟! وهل سبب تحويلها من وزارة إلى هيئة ينضوي سراً تحته فشلها الذريع في هذا الأمر!

وبالرغم من التقصير الواضح من قبل الجهات المعنية داخلياً بقضية الأسرى والمخطوفين إلا أن ذويهم حمّلوا النظام التركي السبب الأساسي في ألمهم لأن أغلب المجازر قامت بها ميليشيات إرهابية مدعومة من قبله.

إذاً ما دور الوطن في هذا الملف؟ ألا يجب أن يكون هذا الملف من أولويات هيئة المصالحة والجهات ذات الصلة بالتفاوض وعقد الاتفاقيات !! هل تعلم هذه الجهات حجم الاستغلال الذي تعرض له البعض من ذوي هؤلاء برسائل تصلهم أن أبنائهم لدى جهة معينة ويريدون فدية والأهالي في هذه الحالة ستدفعهم العاطفة ويبيعون كل أرزاقهم على أمل أن تتكحل أعينهم برؤية أبنائهم مرة أخرى ثم يتعرضون للنهب والسرقة دون الحصول ليس على مخطوفيهم فقط وإنما على خبر يشفي صدورهم ويطمئنهم، حتى أن هذه الوزارة سابقاً لم تكلف نفسها بنشر رسائل توعية للمواطنين عن هذا الموضوع!

هل تعلم الجهات المعنية أن أغلب الأمهات وخصوصاً أمهات العسكريين ترفضن إقامة مجالس العزاء لأبنائهم الذين فقدوا وأعلن استشهادهم نتيجة فقدانهم في المعارك أو الهجمات الغادرة حتى يرين أي شيء أو بقايا من فلذة أكبادهم فهم يعيشون على أمل أن يكونوا مخطوفين لدى الإرهابيين كرهائن!

من حق هذه العائلات أن تعلم مصير مخطوفيها بنبوتيات لا أن يُقال تم تصفيتهم فقط أو لا نعلم حتى الآن مصيرهم، نحن نعلم تعقيد الملف ومفرزات الحرب لكن نراهن على الوقت وعلى أداء الجهات المعنية في إغلاق هذا الملف نهائياً لتقرّ هذه العيون وتهدأ القلوب المتكسرة. فلتكن القوائم بأسمائهم وأماكن خطفهم وفقدانهم جاهزة للتفاوض بعد أن بدأت الحرب في وضع أوزارها و إسدال الستار وبدأ الحديث عن إعادة الإعمار فليكن الإعمار بادئاً بالبشر ثم الحجر أو بشكل متوازٍ معه.

هؤلاء مواطنون سوريون فُقدوا في هذه الحرب اللعينة ومن أقل حقوقهم وحق أهاليهم معرفة مصيرهم فهل يكون القائمون على وطنهم بحجم المسؤولية؟!

المجد للشهداء، حماة الديار عليكم سلام.

ريم الحسين

هكذا تساهم الحكومة في إفشال الأمن الغذائي وإضعافه!

■ لا يمكن لأحد أن ينكر اعتمادنا اقتصادياً على الزراعة والثروة الحيوانية، وقد ظلت سورية على مدى عقود ماضية مصدراً هاماً للعديد من الزراعات الاستراتيجية كالقمح والقطن، إضافة إلى تربية الاغنام التي تأتي في مركز متقدم عالمياً من حيث التصنيف. ولا يمكن تجاهل الأحاديث التي كانت تتحدث عن سد معظم الديون للدولة السورية من خلال تصدير القمح والقطن واللحوم.

لكن رويداً رويداً بدأت هذه الثروات تنحدر إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم، ما ينذر بكارثة غذائية واقتصادية حقيقية قادمة على القطر لن يقل أثرها عن أثر الحرب التي مازلنا نعاني منها منذ ثماني سنوات، والتي لا يعلم إلا الله متى ستنتهي!!

وبالعودة إلى العنوان فالأمن الغذائي كان على الدوام من أولويات عمل الحكومات السابقة رغم كل ما كان يحكى عن اختلاسات وفساد إلا أن الواقع كان أفضل إذا ما قارناه بما يتعرض له المواطن منذ سنوات عديدة. والشيء المضحك هو ما يصدر عن حكومتنا بهذا الشأن من دعم للفلاح وللمزارع وللمربي، وبمجردة حساب بسيطة لا نحتاج فيها إلى حواسب وآلات حاسبة نجد أن ممارسات وقرارات الحكومة تسير في خط متوازي مع التصريحات ولكن بالاتجاه المعاكس! فكيف للمزارع الذي يملك مساحات شاسعة صالحة لزراعة القمح أو الذرة أو القطن أن يقوم بهذه الزراعات وهو عاجز عن تأمين مازوت بكمية (طاسة الصوبيا) لينعم بالدفء مع عائلته؟! كيف له أن يقوم بعمله وأسعار الأسمدة كالنار إضافة إلى أسعار المبيدات وأجور النقل والدفع على الحواجز وغيرها .. كيف لهذا الفلاح أن يعمل في ظل حصار كهذا تفرضه الحكومة؟! بالطبع سيطول المقال كثيراً فيما لو تحدثت عن باقي الزراعات كالحمضيات والتفاح والخضار وغيرها وغيرها!!

وغير بعيد عن هموم ومشاكل المزارعين والطعن من الخلف بكل ما من شأنه تحصينهم وتأمين مستلزمات الانتاج بشكل مبسط وبشكل يسمح لهم الاستمتاع بمردود ينعكس إيجابياً على حياتهم العائلية، برزت لدينا مشاكل وتذبذبات في عدد من المهن الأخرى كتربية الدواجن التي يطلق عليها البعض مهنة (القمار) فالمربي وحسب عدد ممن يمتهنون هذه المهنة تماماً كمن يلعب بالقمار، فمرة يربح ومرات يخسر دون أي حسيب أو رقيب.

السيد يوسف . ص (وهو من أصحاب المداجن وتبلغ الطاقة الإنتاجية لمدجنته حوالي ٦٠٠٠ صوص) تحدث بكثير من الألم والمرارة عن الجهد والتعب الذي كانت نتيجته خسارات متلاحقة اذ لا يوجد نسبة منطقية بين تكلفة الإنتاج وسعر المبيع، فتارة نشتري الصوص بحدود ٢٠٠ ليرة وينخفض في الفوج التالي وبشكل حاد حتى حدود ٨٠ ليرة، ثم يعاود الصعود حتى ٢٢٥ وهكذا نجد أنفسنا في دوامة التخبط بين سعر التكلفة وسعر المبيع، فكيف لي أن أستمر في عملي إذا كانت تكلفة الكيلو غرام الواحد من الفروج بحدود ٥٥٠ ليرة موزعة على ثمن الصوص وثمن اللقاحات والعلف والتدفئة في حين سعر المبيع لا يتجاوز ٥٠٠ ليرة، أي إنني أخسر ٥٠ ليرة في كل كيلو غرام واحد!!

في حين رأى السيد كريم . خ أن الاسباب الكامنة وراء تدهور مهنة تربية الدواجن كثيرة في مقدمتها عدم التوافق بين الكلفة والمبيع فهل يعقل أن أخسر في كل كيلو غرام من الفروج حوالي ٥٠ ليرة أو أكثر بقليل!؟

من يتحمل مسؤولية العبث بالأمن الغذائي الذي كنا على الدوام نتغنى بصلابته ومنعته!؟ من يسعى لتحويلنا إلى أسواق مستهلكة لمنتجات الدول المجاورة التي لم توفر شيئا في سبيل القضاء على بلادنا!؟ هل يسعون لتحويلنا إلى أسواق تستهلك دون أن تنتج!؟ إن ما نتعرض له اليوم أعادني إلى بداية اتفاقية الصلح بين مصر وكيان العدو، إذ تم إغراق الأسواق المصرية بالمواد الغذائية وغير الغذائية وبأسعار أقل من أسعار المبيع للدولة المصرية، وهكذا رويداً رويداً بدأت تضمحل وتصغر زراعات ومهن وحرف إلى أن انقرضت نهائياً، وهنا بدأت الشركات والتجار الذين خططوا لإضعاف الاقتصاد المصري لاستعادة أموالهم فارتفعت أسعار المواد الغذائية أضعافاً مضاعفة في حين لم يجد المواطن المصري سبيلاً إلا شرائها بالأسعار المرتفعة جداً.

إننا نطالب الحكومة والقيادة بحماية هذا القطاع الهام والحيوي والضرب بيد من حديد لكل من يتلاعب بأمننا الغذائي ولكل من يقوم ويسهل عمليات تهريب الفروج من دول الجوار، وخاصة عبر الحدود الشمالية عبر إدلب وحماه وأطالب الدولة بإجراء الدراسات الفعلية لعملية الإنتاج ومقارنتها بالمبيع حرصاً على سلامة مواطنيها ومنعاً لانقراض المهنة التي قد يصل سعر كيلو الفروج بعدها إلى حدود لا يمكن للمواطن فيها أن يدخل في برنامج غذائه الشهري لحم الفروج.

أخيراً

وبعد أن استمعت إلى العديد من الآراء والقصص وصلت إلى قناعة تامة بأن الحكومة الحالية إن لم تبادر فوراً إلى قطع يد المهربين (المحسوبين على الدولة سواء أكانوا من الجيش أو المجموعات أو حتى من قبل عناصر تمرست بعمليات التهريب بعد أن قاتلت كقوى رديفة) وخاصة في حماه والمناطق الحدودية مع إدلب فإن القادم اسوأ فهل تقبل الحكومة في أن تدق أول وآخر اسفين في نعش أمننا الغذائي!؟ هذا ما لا نتمناه أبداً!!

رمضان إبراهيم

النور
أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسست عام ١٩٥٥
أعيد إصدارها عام ٢٠٠١

المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
مدير التحرير: بشار المنيّر
المدير الفني: نصر الشيخ علي
مسؤولة العلاقات العامة: ريمان حداد

الجمهورية العربية السورية . دمشق
المزرعة . شارع عمر المختار
● هاتف ٣٣٢٤٩١٤ - ٣٣٤٢٥٧٢ - ٣٣٤٢٥٧٣
● فاكس ٣٣٤٢٥٧١ - ٤٤٢٢٣٨٣ ص.ب ٧٣٩٤
e-mail:annourscs@gmail.com
www.alnnour.com
■ للإعلان: الاتصال بالأرقام ٣٣٢٤٩١٤ - ٣٣٤٢٥٧٢ - ٣٣٤٢٥٧٣
■ الاشتراك السنوي: للأفراد ٢٠٠٠ ل.س للمؤسسات ٤٠٠٠ ل.س
■ للسفارات ٢٥٠٠٠ ل.س.
● في لبنان ٥٠ دولاراً أو ما يعادلها - باقي الدول العربية ١٠٠ دولار
● أوربا ٢٠٠ دولار - الأمريكيتين وباقي الدول ٣٠٠ دولار.
● تُقبل الاشتراكات التشجيعية من الأفراد والمؤسسات.

نقطة في آخر العام!

■ تتوالى الأيام ويمضي الزمن مسرعاً.. أيام قليلة ونضع نقطة في آخر العام، ونودع عاماً آخر من الأعوام القاسية والصعبة التي مرت علينا خلال السنوات الثماني الماضية، ونستقبل عاماً جديداً وكلنا أمل أن يكون أفضل وأجمل من سابقيه. غريب أمر هذا الزمان، وكأن الأيام تدور دوراناً أسرع من ذلك الزمان الماضي بكثير، وكأن الوقت يضيق أكثر فأكثر، فيمضي العام دون أن نستطيع أن نحقق فيه أحلامنا، فندورها مرغمين إلى العام الذي يليه، وهكذا ننقلها من عام إلى آخر لتتضاءل وتتكسرا هل هذا هو شعوري وحدي؟ أم أن هناك من يشاطرني هذا الشعور؟ وهل هناك من يستطيع أن يوقف عجلة الزمن لكي نحقق أحلامنا المؤجلة، أو لكي تدوم اللحظات الجميلة التي عشناها في الزمن الماضي لوقت أطول؟ بدأت الرسائل والتهاني بالعام الجديد التي تحمل الصيغة ذاتها (نتمنى أن تحقق في هذا العام جميع أمنياتك، وأن تكون هذه السنة أفضل من التي سبقتها)، لكن يبقى السؤال: متى يأتي ذلك العام الذي نحقق فيه كل ما نتمناه؟ وإلى متى ستبقى أحلامنا مؤجلة؟ ما هو ملاحظ أننا نعيش في زمن يحمل الكثير من القلق والخوف والتوجس من المستقبل، هل سبب ذلك السرعة الزائدة التي نعيشها في هذا العصر، وأصبحنا غير قادرين على مواكبته واللحاق به؟ أم بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية والمعاشية عندنا وفيما حولنا التي تبشر بالبؤس والفقر والجوع والعنف، أم بسبب ما نسمعه ونشاهده عبر وسائل الإعلام كل يوم وكل ساعة يصدمنا ويزيد من إحباطنا ويقلل من نفحات التفاؤل في نفوسنا..

نسمع كثيراً من آبائنا وأجدادنا أنهم كانوا يعيشون أفضل منا، وأنا أستغرب كيف كان هؤلاء يعيشون أفضل، إذا كان كثير من وسائل الحياة الضرورية ووسائل الرفاهية معدومة في زمانهم، إذ لا يعرفون آنذاك الكهرباء ولا الاتصالات ولا التكنولوجيا ووسائل النقل شبه معدومة، وحتى النقود كانت قليلة؟ أعود وأكرر السؤال: لماذا يكون ذلك الزمان أفضل؟ هل لأن الناس في الماضي كانوا يتدبرون أمورهم الحياتية والمعاشية ببساطة أكثر، أم كانوا يعيشون على مبدأ (الحياة حلوة بس نفهمها)، ونحن الآن لا نستطيع فهم هذه الحياة، حتى بتنا نتحايل عليها؟ أم كان هناك تسامح أكثر ومحبة أكبر بين هؤلاء البشر، أم الطيبة والأخلاق الحميدة كانت موجودة عند الجميع، أم الجميع كانوا يعدون أنفسهم أسرة واحدة يساعد فيها الغني الفقير، فكانت أحوالهم بألف خير وعاشوا بأمان واطمئنان وراحة بال أكثر؟ بقي أن أقول: ما أتمناه هو أن يكون هذا العام أفضل من سلفه، وأن لا يكون أسوأ منه على أقل تقدير، وأن نتسامح بالأمل والتفاؤل من جديد، وأن نعمل على تحقيق أحلامنا بالعمل لا بالتمني فقط، وأن لا يدخل اليأس إلى قلوبنا، وأن نشرع الأبواب للعام الجديد ونلاقيه بابتسامة أكبر وعزيمة أكبر ونقول له: أهلاً!

محمود هلال
mah.hlal@gmail.com

انطباعات خاصة عن زيارة جمهورية الصين الشعبية

■ حظي وفد أحزاب الجمهورية العربية السورية المشارك في الدورة الثانية لمؤتمر الحوار بين الحزب الشيوعي الصيني وأحزاب الدول العربية بعدة لقاءات، كان أولها مع مسؤول لجنة الحزب الشيوعي الصيني لمدينة شنغهاي أكبر مدينة اقتصادية وصناعية في الصين، وتناول طعام العشاء على شرف الوفد الذي تخلله نقاشات مختلفة. وكان اللقاء الثاني الاستماع لمحاضرة للسيد تشانغ جيان وي (نائب مدير عام إعادة غرب آسيا وشمال إفريقيا بدائرة العلاقات الخارجية للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني) بعنوان (عن الصين والحزب الشيوعي)، ولمدة ساعتين، تخلل المحاضرة بعض الاستفسارات. وكان اللقاء الثالث والأخير هو مقابلة معالي لي جون (نائب وزير دائرة العلاقات الخارجية للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني) وحضر هذا اللقاء السفير السوري عماد مصطفى، وجرى تناول طعام الغداء على شرف الوفد. وتكون لدي انطباع أن مجمل الأحاديث والشروحات أثناء الزيارات الميدانية تتحدث بلغة واحدة ومكررة، ولا تدخل في تفاصيل القضايا الفكرية والسياسية وديدنها التجربة الصينية الخاصة. ويركزون على حلم الصين وغاية الحزب الشيوعي الصيني ورسالته هي الرياة العظيمة للاشتراكية ذات الخصائص الصينية وإنجاز بناء مجتمع رغيد الحياة، المتمثل في النهضة العظيمة للأمة الصينية. ويتحدثون عن مكانة الماركسية كمرشد في المجال الإيديولوجي من خلال توطيد التضامن والوحدة إيديولوجياً لكل من الحزب والمجتمع بشكل أفضل. كما يركزون على تعميق الإصلاح والانفتاح على نحو شامل، ويضربون أمثلة عن الإنجازات خلال الخمس سنوات التي سبقت المؤتمر التاسع عشر، أي الإنجازات بين المؤتمرين الثامن عشر والتاسع عشر، ويؤكدون أن الناتج المحلي الإجتماعي زاد من ٥٤ تريليون يوان إلى ٨٠ تريليون يوان، وهذا يشكل ٣٠٪ إسهاماً بالاقتصاد العالمي، ويفاخرون بشبكة الخطوط الحديدية فائقة السرعة (سرعة القطار ٣٥٠ كم في الساعة). وكذلك بشبكة الطرق والجسور والموانئ والمطارات، إضافة إلى التحديث الزراعي، ويقارنون زيادة الإنتاج في وحدة المساحة مع الولايات المتحدة الأمريكية دائماً، كما يؤكدون المنجزات الملحوظة في بناء (الحزام والطريق الاقتصادي على طول طريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين)، ويلخصون إنجازاتهم بأمثلة شعبية في محاولة لربط المفاهيم الفكرية والسياسية والحزبية بالثقافة الصينية الشعبية. مثلاً (جواد أصيل يركض بخطوات سريعة وثابتة)، و(ليس المهم لون القط أبيض أم أسود، المهم أنه يصطاد الفئران)، وغيرها من الأمثلة. كما أنهم لا ينفون مشكلة الفقر حسب معايير الأمم المتحدة، ويؤكدون أنهم استطاعوا تخليص أكثر من ٦٠ مليون بصورة مستقرة من الفقر خلال الخمس سنوات المنصرمة، وبقي لديهم ما يقارب ٤٩ مليون نسمة تحت خط الفقر، وأنهم أحدثوا ضمان اجتماعي (صحي) يغطي الحضر والريف وأنهم أكملوا نظام الحوكمة الاجتماعية، ويركزون كثيراً على بناء الحضارة الأيكولوجية أي التنمية الخضراء، ودائماً يرددون الجبل الأخضر والمياه العذبة أو الصافية، ويؤكدون أيضاً تقوية الجيش والاستراتيجية العسكرية والدفاع الوطني، ولديهم شعار (دولة واحدة ونظامان)، يقصدون به هونغ كونغ وماكاو وتايوان ومن أجل الاتحاد أطلقوا التنمية السلمية على جانبي مضيق تايوان من خلال التبادل الاقتصادي والثقافي، إضافة إلى كبح القوى الانفصالية، ولتحقيق ذلك بنوا مدينة رائعة بتجربة رائعة وعندما نجحت التجربة جربوها في شنغهاي ثم في هانغتشو وبعد النجاح بدأ تطبيقها في بكين العاصمة، وستعمم في عموم مدن الصين، ودائماً يؤكدون على (التجريب) وعند النجاح أكثر من مرة يتم التعميم أو التخلي في حال الفشل. ومن اللافت أنهم لا يقدمون على أي عمل دون دراسات، هم يسمونها تقارير مختلفة من مؤسسات وجهات مختلفة وتصب في هيئات الحزب الشيوعي الصيني لاتخاذ القرار. كما يمارسون ما يسمى الدبلوماسية الشاملة الاتجاهات والمتعددة المستويات وثلاثية الأبعاد، ويؤكدون أهمية التحلي بالواقعية والبراغماتية والتمسك بالمادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، لما يسمى بالتكامل الخماسي (البناء الاقتصادي، والبناء السياسي، والبناء الثقافي، والبناء الاجتماعي، والبناء الحضاري الأيكولوجي). ويعتبر بينغ أن أفكار الاشتراكية ذات الخصائص الصينية في العصر الجديد هي وراثة وتطوير للماركسية اللينينية وأفكار ماوتسي تونغ ونظرية دنغ شياو بينغ وأفكار التمثيلات الثلاثة، وأن الماركسية في الصين في القرن الحادي والعشرين سوف تظهر حقيقتها قوة أكبر وأكثر إقناعاً، كما يؤكد بينغ وهذا ما أقره المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني أن جوهر الاشتراكية ذات الخصائص الصينية هي التمسك بقيادة الحزب لكل الأعمال، واعتبار الشعب محوراً، وتعميق الإصلاح والإنفتاح على نحو شامل، وفكرة التنموية الجديدة، ويكون الشعب سيداً للدولة، وحكم الدولة وفقاً للقانون، ومنظومة القيم الجوهرية الاشتراكية، وضمان تحسين معيشة الشعب خلال التنمية، وبالتعايش المنسجم بين الإنسان والطبيعة، ومفهوم الأمن القومي بمعناه الشامل، وقيادة الحزب المطلقة للجيش الشعبي، ومبدأ (دولة واحدة ونظامان)، دفع عجلة بناء مجتمع مصير مشترك للبشرية، إدارة الحزب بانضباط صارم على نحو شامل. أما التوصيات على الصعيد الحزبي، فإنه يتوجب على إدارة الحزب، الانضباط الصارم، وإلغاء بحزم التسامح والتراخي والتواني في المحاسبة، وإحلال دستور الحزب وتقوية الوعي السياسي والوعي بالمصلحة العامة، وهناك توصية التشدد مع النفس تتمثل في ثلاثة مجالات، الصدق في ضرورة أن يتشدد الكادر القيادي مع النفس في التهذيب الذاتي واستخدام السلطة، وتنفيذ الانضباط، وأن يصدق في تخطيط الأمور وريادة الأعمال والسلوك. وأكد على دراسة دستور الحزب وروح خطابات الأمين العام شي جين بينغ، وممارسة التقشف والاقتصاد بصرامة، ومعالجة الشكلية والبيروقراطية ونزعة المتعة والبذخ والتبذير، والمثابرة على مكافحة الفساد. (ضرب النمور والذباب)، والمقصود كبار الفاسدين وصغارهم، وكذلك (صيد الثعالب، ويقصدون الهاربين في الخارج ومرتكبي جرائم اقتصادية، كما يؤكدون ضرورة الإحاطة ومحاصرة الجبال الثلاثة الكبيرة التي يرزح تحتها الشعب الصيني وهي الإمبريالية والإقطاعية والرأسمالية البيروقراطية، ويؤكدون دائماً في أحاديثهم أن الشوط الأخير هو الأصعب، وهذا يبين المهام الجسام أمام حزب تعداده خمسون مليون رفيق في بلد مساحته ٩.٦ ملايين كيلو متر مربع، وتعداد سكانه أكثر من مليار وثلاثمئة مليون نسمة، والفروق الواضحة بين المدن والأرياف.

إسماعيل الحجو
عضو المكتب السياسي

كي لا ننسى

محمود وهيب عبد الملك وعودة إلى فجر الحركة الشيوعية

■ نعود مرة أخرى إلى إحياء ذكرى شيوعي قديم آخر، عاصر ميلاد الحركة الشيوعية في سورية وفلسطين، وكان مساهماً نشطاً في نضالها المضني الذي خاضته وفي ظروف صعبة وشاقة، فقد ترك الاستعمار التركي الطويل على البلاد وبعده الفرنسي بصماته على الشعب السوري من فقر وعوز وجهل وتخلف، وكان على الشيوعيين الأوائل أن يزرعوا أفكارهم عن العدالة وعن المستقبل الخالي من الظلم والاستعباد في الأرض في ذلك الجو المشبع بالأوهام والتسليم، ومن بينهم كان هناك شيوعي عرف باسم حسن، لعب دوراً هاماً في حياة الحزب الشيوعي الغنية في أعوام العشرينيات من القرن الماضي. لا نعرف متى وُلد، ومن أي مدينة هو، إلا أن التقديرات تقول بأنه ولد في أوائل القرن الماضي، وأصبح شيوعياً في منتصف عشرينيات ذلك القرن في فلسطين.

وتشير المعطيات أن البوليس السري في يافا قد اعتقل رجلاً من سورية باسم حسن، وصادر معه أوراقاً ووثائق شيوعية خطيرة، وقد تبين أن اسمه الحقيقي محمود وهيب عبد الملك، وأن الأممية الثالثة عينته سكرتيراً عربياً لحزب الشيوعي الفلسطيني. يورد مادوبان في مذكراته أن وهيب ملك ذهب في عام ١٩٢٨ إلى موسكو للدراسة في جامعة شعوب الشرق، ويعد مادويان أن وهيب ملك هو نفسه محمود وهيب عبد الملك الملقب بحسن..

وقد عاد من موسكو في أوائل حزيران عام ١٩٣٠ وشارك في نشاطات القيادة في عامي ١٩٣٠ و١٩٣١. لا نعلم أكثر من ذلك عن مصير هذا الشيوعي السوري، إلا أن الشيء القليل الذي تم التعرف إليه يؤكد أنه لعب دوراً هاماً في نضال الحزبين الشيوعيين في سورية وفلسطين في تلك المرحلة، أما مصيره اللاحق فلا ندري عنه أي شيء، وعلى الذين سيبحثون لاحقاً في تاريخ الحركة الشيوعية في بلاد الشام أن تضيء الكثير عن أولئك الذين وضعوا اللبنات الأولى في بنائها، وضاعت أسماؤهم، واختفت. ومن العدالة والإنصاف أن تجري الإضاءة على دورهم ومآثرهم التاريخية، لأجل الأجيال المقبلة، الذين يجب أن ينهلوا من هذا التراث النضالي، لأجدادهم الذين كرسوا حياتهم لأجل الوطن والشعب ومثل العدالة، وذلك لأجل المستقبل، ولأجل عدم نسيان من أعطى كل ما يملك لأجل هذا الهدف النبيل.

يونس صالح

منظمة الجزيرة للحزب الشيوعي السوري الموحد تعقد مؤتمرها الانتخابي

■ عقدت منظمة الجزيرة للحزب الشيوعي السوري الموحد مؤتمرها الانتخابي بتاريخ ٢٠١٨/١٢/١٤ بحضور الرفيق ملول الحسين عضو المكتب السياسي والرفيق عبد السلام عبد الله عضو لجنة الرقابة الحزبية، بعد إقرار تقرير الاعتماد وجدول الأعمال، افتتح المؤتمر بالوقوف دقيقة صمت على أنغام النشيد الوطني السوري، على أرواح شهداء الحزب والوطن والرفاق الذين فقدناهم ما بين المؤتمرين وشهداء حركة التحرر الوطني العربية العالمية. ثم قدم الرفيق ملول الحسين تقريراً عن أعمال اللجنة المنطقية بين أين أصابت وأين أخطأت، وقد ضم التقرير البرنامج المستقبلي للمنظمة وكذلك البرنامج المطلبي، ثم تطرق التقرير إلى الواقع الحالي في محافظة الحسكة والأوضاع الأمنية والاقتصادية والاجتماعية وانعكاسات ذلك على المنظمة وبشكل خاص الهجرة سواء الدائمة أو للعمل، كما تطرق التقرير إلى الصعوبات التي تعانيها المنظمة نتيجة الازدواجية الخاصة بظروف المحافظة إضافة إلى الصعوبات المالية وعدم وجود كادر متفرغ رغم سعة البعد الجغرافي بين منظمة وأخرى. كما أشار التقرير إلى ما يبذله الرفاق من تضحيات رغم الظروف الصعبة لتحسين سير العمل في المنظمة. كما تناول التقرير الوضع الأمني والحراك السياسي في المحافظة وإلى دور منظمة حزبنا في الحياة السياسية في المحافظة وإلى العلاقات الواسعة لها مع كل القوى السياسية الموجودة على الساحة. هذا وقد كانت القاعة مزينة بالعلم الوطني السوري وراية الحزب التي تحمل المنجل والمطرقة وشعارات عبرت عن سياسة حزبنا وقبل نهاية الأعمال تلي نداء إلى أبناء الجزيرة باسم المؤتمر استقباله الرفاق بالتصفيق المستمر وطبع النداء فوراً وجرى توزيعه في كل مدن المحافظة.

وفي ختام أعمال المؤتمر جرى انتخاب لجنة منطقية من ١٣ رفيقاً، منهم ٤ رفاق جدد، وفي أول اجتماع لها انتخبت بالإجماع الرفيق ملول الحسين أميناً لها.

الإعلام الأمريكي والكابوس الروسي المزعوم

■ ركزت وسائل الإعلام الأمريكية وماتزال على التدخل الروسي في الانتخابات الأمريكية الرئاسية منها والبرلمانية، وتبالغ في ذلك عندما تصور هذا التدخل المزعوم بأنه يمثل (كابوساً) مخيفاً ومرعباً، ويشكل محاولة خطيرة لإفشال ما تسمى بالتجربة الديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما يشي بأن هناك جهوداً أمريكية لتوتير العلاقات مع روسيا، وإعادة أجواء الحرب الباردة التي استمرت لعقود، دون مراعاة لما يمكن أن تسفر عنه هذه الجهود من توترات على الصعيد العالمي، الأمر الذي يدفع إلى التساؤل: لماذا تلجأ الولايات المتحدة إلى ذلك، وما الدوافع الكامنة وراء هذا الأمر؟ بداية من المعروف أن الولايات المتحدة الأمريكية دولة عظمى، وليست من دول العالم الثالث التي يمكن لروسيا أو لغيرها أن تتدخل في انتخاباتها بهذه السهولة، ولدرجة التغيير في نتائجها، لماذا؟ هناك عدة أسباب منها:

أولاً– توجد لدى الولايات المتحدة مؤسسات أمنية عريقة وقوية ولديها خبرات متراكمة، وإمكانات مادية وتكنولوجية ضخمة تؤهلها للتصدي لأي محاولات اختراق من هذا القبيل أو غيرها.

ثانياً– إن غالبية الشعب الأمريكي لديها من الوعي ما يمكنها من اختيار مرشحها للسلطة التنفيذية أو التشريعية من دون أي تأثير خارجي.

ثالثاً– لنفترض على سبيل المثال أن روسيا الاتحادية تدخلت في الانتخابات الأمريكية الرئاسية التي جرت في نهاية عام ٢٠١٦ – حسب المزاعم الأمريكية– فهل من المعقول أن تكرر روسيا هذا الأمر في انتخابات التجديد النصفية التي جرت مؤخراً؟ ثم ما الفائدة التي تعود على روسيا من ذلك، ما دامت المزاعم الأمريكية بالتدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية أدت كما هو واضح إلى توتر العلاقات بين البلدين، وانعدام التنسيق بينهما لحل العديد من المشاكل الدولية المعقدة؟

رابعاً– ألا تمتلك الولايات المتحدة وسائل أخرى للرد على التدخل الروسي المزعوم، بدلاً من سياسة التهويل الإعلامي؟ إلا إذا كان الهدف من هذا التهويل المزايدة بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي، خاصة أن الموضوع يمثل أهمية كبيرة للحزب الديمقراطي الذي حاول ويحاول منذ مجيء الرئيس دونالد ترامب إلى البيت الأبيض أن يكسب الرأي العام الأمريكي سواء في الانتخابات البرلمانية النصفية التي جرت أو للتجييش ضد ترامب، لاسيما بعد النجاح الذي حققه الديمقراطيون في التشويش على سياسته حيث وصلت نسبة الرفض لسياساته وقراراتها إلى نحو الـ٦٠٪ وخاصة لجهة انسحاباته من عدة هيئات واتفاقيات ومؤسسات دولية، واحتقاره لأصدقائه وحلفائه في أوربا وغيرها ومطالباتهم بدفع نفقات الحماية الأمريكية لهم! والأمر اللافت للنظر في هذا السياق، أن بعض الدول الأوربية مثل بريطانيا وفرنسا عمدت إلى العزف على هذا الوتر (أي الزعم بأن روسيا تتدخل في شؤونهم الداخلية)، فرئيسة الوزراء البريطانية ماي اتهمت موسكو بمحاولة تسميم الجاسوس الروسي وابنته من دون تقديم أي دليل ملموس على ذلك، الأمر الذي يؤكد أن اختراع هذه الكذبة من قبل المخابرات البريطانية كان الهدف منها إرضاء واشنطن والتقرب أكثر فأكثر منها، كذلك لجأت فرنسا إلى اتهام روسيا بأنها ضالعة في تظاهرات أصحاب (السترات الصفراء)، علماً بأن الرئيس بوتين اعتبر أن ما يجري في فرنسا هو شأن داخلي ولا علاقة لروسيا به، حتى أن دولاً أوربية أخرى حذت حذو بريطانيا وفرنسا أيضاً. لا شك بأن هذه المزاعم الأمريكية والأوربية لا أساس لها من الصحة، فروسيا تحترم الدول الأخرى، إلا أن الأوساط الحاكمة في الولايات المتحدة وبعض دول القارة الأوربية تحاول الإساءة لروسيا، بسبب سياساتها البعيدة عن الهيمنة والمناهضة لكل أشكالها والمؤيدة لحقوق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها، هذا مع العلم بأن مثل هذه الاستفزازات لروسيا تؤثر على السلام والاستقرار الدوليين، كما أنها تؤثر سلباً على مكانة وصورة واشنطن ولندن وباريس لدى دول العالم والرأي العام العالمي بشكل عام وتسهم في تراجع أدوارها.

د. صياح عزام

إلى مطلقي الرصاصة الأولى

■ كان التحرير هدف أول رصاصة أطلقتها فتح تحت كوفية الراحل أبو عمار، ولبى الشعب الفلسطينية نداء أزيز الرصاصات الأولى، وقدم قوافل الشهداء من خيرة شبابه المتطلع إلى انبلاج نور العودة، ولم يبخل بالعطاء، ومعركة الكرامة كانت الربيع الفلسطيني الذي أزهرت فيه شقائق النعمان، لكن الانعطافة الكبرى في مجرى الصراع كانت قد حفرتها اتفاقيات كامب ديفيد التي شرعت للمرة الأولى كيان الاحتلال ورسمت خريطة جديدة للصراع تقلصت فيها أهداف العرب انكمش أفقها نحو حدود عام ١٩٦٧ كآخر مرمى لأحلام التحرير التي أشعلت في رؤوسنا في زمن الصحوة القومية التي آلت خضرتها إلى يباس. كل ذلك لم يمكن ذا معنى حاسم لو لم تنخرط (م.ت.ف) في تداعيات كامب ديفيد، وتطلق خطاها في مجرى المنعطف الذي سلكته وتسقط في فخ الاعتراف الصريح بالكيان الصهيوني المحتل مقابل الاعتراف بها ككيان سياسي صالح للتفاوض حول مجاهيل المصير الفلسطيني بعد إلقاء السلاح والتدرب على التعايش مع تفاوض بلا هدف يبدأ من الصفر وينتهي إليه فلسطينياً ويبدأ من شرعية الاحتلال الثابت للجغرافيا الفلسطينية بحدود عام ١٩٤٨ وينتهي بأمر واقع يقفز فيه الاستيطان إلى كل الجغرافيا الفلسطينية الباقية خلف حدود عام ١٩٦٧. في ليلة القبض على خيار السلام يبدأ سقوط الأقنعة كي تظهر الوجوه عارية والأسماء عارية والصفقات فوق الطاولة لا تحتها وتحل الخيارات البائسة التي آلت إلى جثث تشهد موتها في وضح النهار خيارات بناء الثقة بين الذئب والحمل والتصالح بين القاتل والمقتول، ورفع الرايات البيضاء بعد أن تقاعدنا عن القتال قبل أوانه، فعلى أي مذبحة سوف تفاوض بعد اليوم؟ وعلى أي مصير سوف نساوم مع العدو الذي ألهانا كل هذا الوقت؟

إذن نحو مجلس الأمن كي نتسول حلاً تحت سيف الفيتو الأمريكي الذي لا يرتفع إلا فوق أعناقنا التي تنوء بخطايا أكثر من ستين عاماً من الخيارات الخرقاء التي أوصلتنا إلى الوقت الذي نبيع فيه أقدس قضايانا بأبخس الأثمان. لم تسعف الأقدار ذلك الرتل الأول من النخبة النضالية الفلسطينية الذي افتتح فصل العودة إلى التراب الفلسطيني في غزة، وبعض مدن الضفة الغربية في موكب مازال مشهده في الذاكرة حين انحنى الراحل أبو عمار وسجد ليقبل تراب غزة ومن يمينه ويساره ومن خلفه كوكبة من المناضلين منذ أن كانوا بيننا في دمشق يتدربون على استقامة خطاهم المرشحة للطريق الذي يوصل إلى فلسطين. ربما لم يسعفهم ذلك الخيار المرتجل الذي وقعوا على وثائقه في أوسلو رغم أنهم ذهبوا إليه بأقدامهم في حقبة تاريخية كانت تبدو الأكثر ظلاماً في تاريخ فلسطين الحديث، وهي الحقبة التي شهدت ميلاد اتفاقيات كامب ديفيد. راهنت قيادة م.ت.ف يومذاك على أول خيط تفاوضي لوحت به الإدارة الأمريكية لصاحب الكوفية الفلسطينية، فتشبث به ومضى ينسج قصة الاعتراف المتبادل بين المحتل وضحايا الاحتلال، حتى ولو كان الثمن قبضة من رمال بحر غزة والمهر المقدم من رمي السلاح ثم التفاوض على حجر رحى مازال يدور برجال أوسلو حتى اليوم. اليوم ينكشف المستور وتخرج الوثائق إلى العلن حيث يسيل فيها حبر أوسلو القديم على أوراق فلسطينية صفراء لم تعد تحمل من ثوابت الحلم الفلسطيني سوى هوية التوقيع ولم تعد تحمل من الذاكرة الفلسطينية سوى طريق ضيق يوصل إلى رام الله عبر عشرات الحواجز للاحتلال بدولة لا تملك من مقدمات الدولة سوى الشرطة والعلم والرئيس. إنه زمن فلسطيني موجع ومشهد موجع وحقائق موجعة رمتها وثائق الفضائيات في وجوهنا والأشد وجعاً من كان ذات يوم بيننا في دمشق يتدرب على خطوات العودة. يخرج اليوم ليغسل جرحه القديم بالمداد الذي كتبت فيه تلك الوثائق باعتبارها دليل الفلسطيني التائه إلى دولته الموعودة حتى ولو ضاعت القدس من خريطتها وشرعت حرمان خمسة ملايين لاجئ من تراب فلسطين. لقد شرعت سياسة السلطة في رام الله المزيد من التهافت في موقف عدد من الدول العربية بدعوى مواجهة مخاطر التمدد للنفوذ الإيراني تسير على طريق تلبية شروط الاقتراب من الصهاينة من بوابة التطبيع والتعاون الأمني وتطوير العلاقات الاقتصادية معها على حساب الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني والمصلحة القومية الجامعة.

ومع دخول إدارة ترامب البيت الأبيض، شهدت سياسة الولايات المتحدة تحولاً هائلاً بطرحها مشروعاً لإعادة صياغة الحالة السياسية في المنطقة ودولها، بما يعزز المصالح والأهداف الأمريكية ويؤدي بالتالي إلى مزيد من الإفراج عن إسرائيل وانفتاح علاقاتها وترسيمها مع دول المنطقة والتقدم بخطوات متسارعة نحو تصفية الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني في إطار ما يسمى (صفقة القرن). نحن لا نرى مبرراً واحداً لوجوب التشبث بالمفاوضات الثنائية خياراً وحيداً في إطار بقايا أوسلو وتحت سقفه.. ولا نرى مبرراً آخراً إسقاط الحسابات السياسية للخيارات المتاحة في تغليب المصالح الفئوية والطبقية التي راكمتها على مدى سنوات ممارسة السلطة على حساب المصالح الوطنية العليا للشعب الفلسطيني. وفي هذا السياق من المفيد التذكير أن المرجعية الوطنية ليست مطوبة على مدى الزمن لمن يحمل الكوشان بل على من يفعل في الميدان.

خلاصة القول لتوصيف الحالة السياسية الفلسطينية الرسمية إزاء الصهاينة والعلاقات الداخلية أنها تعاني من قصور في التفكير ومن عجز وتخاذل في التدبير ومن ضعف في الإرادة السياسية ما يبقيها أسيرة قيود أوسلو وبرنامجه مع الإبقاء على قيود مصالحها الفئوية العليا من البيروقراطية الفلسطينية المندمجة بالكومبرادور التي تدير شؤون السلطة وتصادر زمام القرار السياسي على رأي المؤسسة. إن هذه الحالة توفر شروط تطويع الموقف الفلسطيني الرسمي للعودة إلى طاولة المفاوضات بسقف سياسي منخفض، وخاصة إذا ما واصل مركز القرار الرسمي في إدارة الظهر للتفاهمات الوطنية ودخل من جديد في متاهة مفاوضات الإطار الإقليمي.

موسى الخطيب

الوضع المائي في سورية
حلقة نقاش في جمعية العلوم الاقتصادية

■ النور خاص ـ هناء علي يوسف:

■ في سلسلة الحلقات النقاشية التي تنظمها جمعية العلوم الاقتصادية، قدم الدكتور جورج صومي الخبير المائي، والوزير السابق بحثاً حول (الوضع المائي في سورية، الواقع والمطلوب)، وذلك بحضور بعض المختصين، وأعضاء الجمعية.

مهد الدكتور صومي لبحثه بإبراز الوضع المائي في ظل الأزمة والأعمال الإرهابية خلال السنوات الماضية، وتحدث عن الأضرار التي تعرضت لها المنشآت المائية في كل المحافظات.

وتابع المحاضر عن الموقع الجغرافي لسورية في المنطقة الجافة والنصف جافة حيث

تشكل البادية ما يقارب ١٠٠ ألف كم٢ من إجمالي المساحة التي تتلقى كميات هطول مطري دون ٢٠٠ مم/سنة، لذلك فإن حصة الفرد من الموارد المائية المتجددة للسنة الهيدرولوجية (٢٠٠٨-٢٠٠٩) كانت بحدود ٨٠٠ م٣/فرد/سنة، لكل الأغراض مع الإشارة أن الرقم المعتمد لحصة الفرد هو ١٠٠٠ م٣/فرد/سنة، ويعتبر هذا الرقم مؤشراً تقريبياً لارتباطه بشكل وثيق بالتقنيات المستخدمة من ناحية والمردود الاقتصادي من ناحية ثانية.

وتحدث عن تفاوت العجز من حوض إلى آخر، فكان العجز لنفس السنة الهيدرولوجية (٢٠٠٨-٢٠٠٩) ٢.٧مليار م٣ في حوض الخابور، بينما كان هناك فائض غير منظم في حوض الساحل وبشكل طفيف في الأحباس العليا لحوض العاصي ، وكان هذا العجز يغطى من المياه الجوفية بالضخ من الآبار معظمها غير مرخص ، من الأسباب الرئيسية في ظهور هذا العجز كان التخطيط لمساحات مروية تفوق احتياجاتها المائية عن المتجدد المائي الجوفي من ناحية وتدني كفاءة الري.

وذكّر صومي بأن الهيكلية الخاصة بوزارة الموارد المائية اعتُمدت في القرن الماضي وخلال هذه الفترة طرأت تغيرات تستدعي إعادة النظر في هذه الهيكلية بهدف تطوير إدارة الموارد المائية وفق مفهوم الإدارة المتكاملة والتشاركية بين الجهة الوصائية والمستفيدين من هذه الموارد في كافة الأنشطة الاقتصادية (زراعة - صناعة - سياحة) مع ضرورة استبعاد الازدواجية بين الإدارات المختلفة وتفعيل دور الهيئة العليا للمياه كجهة مسؤولة عن إعداد الاستراتيجية المائية على المستوى الوطني.

وأكد صومي ضرورة جعل الزراعة أكثر اقتصادية، فمن خلال تحليل الواقع الراهن للمساحات المروية يتبين أن معظم المساحات المروية تروى بالضخ (الرفع) من الآبار أو مشاريع الري النظامية باستثناء بعض المساحات المحددة، حيث يصل الرفع إلى مئات الأمتار في بعض المشاريع مما يزيد تكاليف إتاحة المياه بشكل كبير إضافة إلى تكاليف الصيانة للمكونات الكهربائية والميكانيكية. أمام هذا الواقع نقترح:

١- زيادة الإنتاجية الزراعية لكافة المحاصيل المروية لزيادة الدخل المزرعي للفلاح وبالتالي للدخل الوطني، على سبيل المثال:

إنتاجية الهكتار من القمح المروي، في كل من مصر وتونس هو بحدود ٦ أطنان/هكتار. أما إنتاجية الهكتار المروي الوسطي في سوريا هو بحدود ٣,٢ طن/هكتار وقد نوقش هذا الموضوع بتاريخ شباط عام ٢٠١١ في الاجتماع الوزاري في دير الزور لتطوير المنطقة الشرقية وبحضور ممثلي رئاسة الجمهورية حيث تم تكليف وزارة الزراعة بضرورة زيادة الإنتاجية الزراعية للقمح إلى ٥ أطنان /هكتار في نهاية الخطة الخمسية الحادية عشر.

٢- ربط رسوم الري بكمية المياه المقدمة لوحدة المساحة.

- تطوير وتفعيل دور صندوق تطوير الري باستخدام طرق وتقنيات الري المناسبة مع ضرورة تشديد الرقابة الدورية لمدى التزام المستفيدين بشروط الصندوق.

-إدخال تربية الحيوان بالدورة الزراعية لزيادة الدخل المزرعي للفلاح.

-الحد ما أمكن من تصدير المواد الخام (القطن) واللجوء إلى التصنيع المحلي كونه يحقق قيمة مضافة.

٣- الاقتصار على إنتاج بعض المحاصيل (كالقطن) بما يغطي الطلب المحلي توفيراً للمياه وإدخال بعض الزراعات البديلة وفق طلب السوق المحلية.

ما العمل؟

● على المدى القريب (الحالي):

١-تأهيل المساحات المروية والمنشآت الهندسية في المناطق المحررة من الإرهابيين وهذا ما تقوم به الوزارة.

٢- تأمين كل مستلزمات العملية الإنتاجية الزراعية وخاصة مصادر الطاقة (كهرباء - مازوت...) البذور - الأسمدة - المبيدات -وتخفيض تكاليف النقل والصعوبات التي تعترض ذلك.

٣-تأمين السيولة اللازمة للمصارف الزراعية وتخفيف الإجراءات البيروقراطية.

٤-تفعيل دور اللجنة العليا للموارد المائية ولجان الأحواض.

على المدى المتوسط:

١- إعداد الدراسات اللازمة للمخطط المائي العام لسورية.

٢-وضع خطة واقعية لإعادة تأهيل مشاريع الري واستصلاح الأراضي وفق أولويات ومؤشرات الخطة الخمسية الحادية عشرة.

● على المدى البعيد:

وضع خطة عشرية لإعادة تأهيل المشاريع وفق الأولويات التي يفرضها واقع الموارد المائية وكفاءة البنى التحتية القائمة وفق مبدأ حسب الطلب حيث يمكن تحقيق كفاءة تزيد عن ٨٠٪ واعتماده أساساً للمشاريع الجديدة، أذ لا يوجد بديل عن ذلك لتنامي الطلب المتسارع على الموارد المائية وبالتالي على الغذاء.

وقدم بعض الحاضرين، مداخلات تضمنت اقتراحات حول تحسين الوضع المائي للبلاد.

الفساد
مفخخات بانتظار تفكيكها

■ الصراع بين الخير والشر تاريخيّ، ولد مع وجود الإنسان وازداد بتفوق الغريزية على العقلانية، وبالتالي نشأ الانحراف المتزايد عن المعايير الأخلاقية المقوننة أو المتوارثة، وهذه الانحرافات تتواتر لتولد اخرى ككرة الثلج المتزايدة مع الوقت؛ ولكن خطورة هذه الانحرافات تزداد عندما تنظم وتقونن وتحمى بمختلف السبل والوسائل، فيصبح الفساد هو العنوان وهو السائد وأمراً واقعاً، ويغدو كالسرطان الذي ينهك الجسد ويسلب الروح وبانتظار إعلان الموت بعد الموت السريري. وللأسف، رغم عالمية ظاهرة الفساد إلا أن العمل المنظم لإفساد الدول النامية كان أحد أهم اهداف الاستعمار الجديد تحت غطاء وستار العولمة لتفريغ البلدان من ممانعتها ومقاومتها وإفقادها هويتها وتجذر مواطنيها لبث الفوضى وتدمير كامل للبنى وللحجر والبشر، وليكون مفعول الفساد أقوى من النووي. وتصبح معالجته والإحاطة به تستلزم العمل الجاد والعلاجات الصحيحة ضرورة وحاجة أساسية لتفريغ انعكاساته.

وهكذا لم يكن الفساد بحجمه الهائل وليد الظروف الطبيعية المحلية للبلدان، وإنما هو صناعة استراتيجية لمنظمات ومنظومات، منها ما أخذ شكل الديمقراطية والأنسنة وبأدوات ولائها وتبعيتها لصناعها وداعميها، ورغم اختلاف النظرة إليه بحسب العادات والتقاليد والتطور البنيوي للبلد، ولكن يبقى التعريف الأعم تجاوز القوانين والمنظومة القيمية والأخلاقية المسيطرة. وبذلك فإن موضوع الفساد موضوع إشكالي وكبير بمختلف أنواعه المالي والمادي والأخلاقي، وإن أي ظواهر فساد تتناسب طرداً مع التأزم الأخلاقي بالمجتمع وخاصة فيما مر على بلدنا، فالأزمة الأخلاقية ذات العلاقة المتعاكسة الطردية مع الفساد ظاهرة للعيان ورائحتها النتنة منتشرة في فضائنا، وما دمنا سلطنا الضوء وتكلمنا عن خطورة الفساد وشخصناه بكل أبعاده وأشكاله وأسبابه ومواطنه وطرق عولمته من دول المركز وتصديره لباقي الدول نذكر أنه حسب تقديرات أقرتها الحكومة أول الأزمة، كان حجم النهب والهدر قبل الأزمة ما بين ٢٠ و٤٠ بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي وقد قدرت بألف مليار، وكان الفساد أحد مدخلات الهجوم على بلدنا وتهشيم البنيان الصلب وجسر التحول البنيوي لقلب تركيبة المجتمع ما قبل الازمة والسياسات التي مورست بخروج علني وصريح عن النهج التنموي ومصطلح اقتصاد السوق الاجتماعي الذي تبناه المؤتمر العاشر فكان أهم مظاهره إباحة أو تسهيل الفساد بأنواعه أو مباركة تعيينات فاسدة عرفت أهدافها لاحقاً، وهو ما انعكس بشكل سلبي على مختلف نواحي التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وما أدى إلى هجرات مختلفة خارجية لكوادر وعقول مميزة وداخلية أحاطت بالمدن، وكانت ككومات القش التي قد تحترق بالنار بأي شرارة وصدر نخب غير عضوية مبرمجة أهدافها منبثقة عن شخوص بعيدة عن وطنية الولاء. المهمّ دخلت بلادنا بأزمة كشفت النوايا ما بين الداخلي والخارجي، وتحولت إلى حرب همّها إيصال البلد إلى الفشل والتعاطي بمشاريع مسبقة. وكان الفساد أحد أدوات الإرهاب الاقتصادي متزامناً مع الإرهاب العسكري وقد زاد الفساد أضعافاً مضاعفة.

الفساد عنوان واضح للفوضى وأداة من أدوات استمرار التأزيم، وبالتالي قوة القانون المنبثق عن الواقع أداة ستخفف منه وتحيط بآثاره.

باختصار تربينا وطمحنا وعملنا للمثالية الأفلاطونية، ولكن الغاية الوطنية وتراكمات الواقع تجعلك تبحث عن العلاج الأنسب والقادر على إعادة الصحة والعافية ليعود الجسم معافى وتعود إنتاجيته وعافيته.

الفساد قنابل ومفخخات يجب تقويضها وإنهاء مفعولها عبر حل وطني شامل.

سنان علي ديب

بوتين عن إقصاء الدولار: هو من يبتعد عنا

■ أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال مشاركته في منتدى استثماري عقد في موسكو يوم الأربعاء ٢٨/١١/٢٠١٨، أن روسيا تتجه نحو الاستغناء عن الدولار في تعاملاتها، لكن ذلك لن يحدث على حساب مصالحها.

ودعا الرئيس الروسي الولايات المتحدة للتخلي عن سياسة العقوبات أحادية الجانب، وبدلا من ذلك السعي إلى إيجاد أرضية مشتركة، مشيراً إلى أن ٧٠٪ من واردات روسيا و٣٠٪ من صادراتها تنفذ بالعملة الروسية (الروبل).

وقال: (لا نسعى للتخلي عن الدولار، هو الذي يبتعد عنا، وأولئك الذين يتخذون قرارات (العقوبات) الخاصة بهم يطلقون النار على أسفل بطونهم. وعدم استقرار الحسابات بسبب الدولار يخلق رغبة في الاقتصادات العالمية للعثور على عملات احتياطية بديلة وإنشاء أنظمة مصرفية مستقلة عن الدولار).

وأشار إلى أن الاستثمارات في رأس المال الثابت نمت خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الجاري بنسبة ٤,١٪ مقارنة بالفترة السابقة من العام السابق، ما يعد دليلا على ثقة المستثمرين بمستقبل روسيا.

وعن تأثير سياسة العقوبات الغربية ضد روسيا، قال الرئيس بوتين إن هذه العقوبات تضر بأوربا، فقد تسببت بفقدان ٤٠٠ ألف فرصة عمل، مشدداً على أن (الاقتصاد الروسي تكيف مع العقوبات ويشعر بالثقة).

وأكد الرئيس الروسي أن الحرب التجارية بين بكين وواشنطن تفتح آفاقاً جديدة للاقتصاد الروسي، حيث تفتح أسواقا جديدة لصادراتها الزراعية.

وقال: (وفقاً لتقديرات منظمة التجارة العالمية فإن القيود المتبادلة التي فرضتها دول مجموعة العشرين ضد بعضها البعض أدت لخفض التجارة العالمية بنحو ٥٠٠ مليار دولار، هل هناك من يهتم بذلك بما في ذلك اقتصاد كبير مثل الولايات المتحدة؟ بالنسبة لنا هذا يخلق فرصاً، حيث ستقوم روسيا بتزويد الصين بفول الصويا بدلاً من الولايات المتحدة).

أما عن منظومة (سويفت) الروسية، فقال الرئيس بوتين إن روسيا تعمل مع شركائها التجاريين الرئيسيين على إنشاء أنظمة مصرفية ومالية مستقلة عن نظام (سويفت) الدولي، للخدمات المصرفية.

نوفوستي: العالم يثور على الأخضر

■ تحدث تقرير لوكالة (نوفوستي) الروسية عن عزم روسيا والاتحاد الأوربي والصين وغيرهم على تقليص الدولار في التجارة البينية، للحد من هيمنة العملة الأمريكية على التجارة العالمية.

ويعتبر المراقبون أن سياسة ترامب التجارية العدوانية تجعل من العملة الأمريكية أقل ملاءمة للتجارة الدولية، لذلك كثر الحديث والتفكير في كيفية تقليل الاعتماد على الدولار كعملة رئيسية. فمن الحروب التجارية التي أطلقها الرئيس الأمريكي يخسر الاتحاد الأوربي مئات الملايين من الدولارات، وأشار رئيس المفوضية الأوربية جان كلود يونكر في كلمته للبرلمان الأوربي، إلى ضرورة تجريد العملة الأمريكية من صفة العملة العالمية الرئيسية. كما اشتكى المسؤول الأوربي من أن أوربا تسدد ٨٠٪ من واردات الطاقة بالعملة الأمريكية.

وطرح المصرفي الروسي المخضرم أندريه كوستين، الذي يترأس مجموعة (في تي بي) ثاني أكبر المصارف في روسيا، جملة من الخطوات للتخلي التام عن الدولار في التعاملات التجارية. والخطوات التي اقترحها المصرفي الروسي عبارة عن خارطة طريق، تدعو لتحول روسيا السريع في عمليات التصدير والاستيراد لاستخدام العملات الأجنبية الأخرى غير الدولار. وقبل ذلك أعلنت روسيا أنها شرعت في استخدام العملات الوطنية في تجارتها مع الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية وإفريقيا، أما تركيا فقد دعت دول مجلس تعاون البلدان الناطقة بالتركية إلى استخدام عملاتها الوطنية في التجارة بينها. كما أعلن العراق وإيران انتقالهما إلى عملات أخرى مثل اليورو في التجارة البينية، بعد إعادة واشنطن عقوباتها على طهران، التي تتجه نحو المقايضة في تعاملاتها مع عدد من شركائها التجاريين.

كما أطلقت الصين بورصة عالمية في شنغهاي للطاقة، يتم تداول عقود النفط فيها بالعملة الصينية، في خطوة وصفت بضربة قوية لل(بترودولار).

الاتحاد الأوراسي
يستغني عن الدولار في تجارته

■ أفاد مسؤول بأن الدول الأعضاء في الاتحاد الأوراسي، الذي يضم روسيا، زادت من استخدام العملات الوطنية في التجارة بين أعضائها فوصلت حصة هذه التعاملات في النصف الأول من هذا العام إلى ٧٠٪.

وجاء ذلك بحسبما أعلنه النائب الأول لرئيس ديوان الحكومة الروسية سيرغي بريخودكو، وقال إن البيانات تظهر أن أكثر الحسابات بالعملات الوطنية تأتي في التجارة مع روسيا، والتي يتم تنفيذها بالروبل.

وتوقع بريخودكو نمو التعاملات التجارية بالعملات الوطنية مع إطلاق سوق مالية مشتركة في الاتحاد الاقتصادي، الذي يضم، إضافة إلى روسيا، كلاً من بيلاروس وأرمينيا وكازاخستان وقرغيزستان.

والاتحاد الأوراسي ليس الجهة الوحيدة التي تتطلع للابتعاد عن الدولار في التجارة، ففي وقت سابق من هذا العام اتخذت مجموعة بريكس (البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا) خطوات نحو زيادة التعاملات بعملات الدول الأعضاء في التكتل.

كذلك تخطط الصين وإيران والعراق وفنزويلا للاستغناء عن الدولار في تجارة النفط، وذلك في ظل الحرب التجارية وسياسية العقوبات التي اتبعتها واشنطن في السنوات الأخيرة.

والاتحاد الأوراسي هو تحالف يهدف إلى تعزيز الروابط التجارية والاقتصادية بين أعضائه، وتضمن اتفاقيات الاتحاد لجميع أعضائه حرية نقل السلع والخدمات ورؤوس الأموال واليد العاملة.

ووفقاً لبيانات اللجنة الاقتصادية المشرفة على الاتحاد فإن التجارة بين أعضاء الاتحاد بلغت خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الجاري ٤٤ مليار دولار، فيما وصل حجم تجارة الاتحاد خلال الفترة المذكورة مع باقي دول العالم إلى ٥٤٨ مليار دولار.

إعلان مبادئ مكافحة الفساد

■ إن الكلمة التوجيهية التي وجهها السيد الرئيس بشار الأسد للحكومة العتيدة بعد التعديل يوم الخميس ٢٩/١١/٢٠١٨ أثناء ترؤسه اجتماعاً لها بكامل أعضائها كانت بمثابة إعلان مبادئ أو وضع خارطة طريق لمكافحة الفساد مبيناً فيها أولويات العمل في المرحلة المقبلة ومحورها الأساسي هو مكافحة الفساد، وذلك كما يلي: أولاً_ يجب النظر إلى موضوع الفساد بمنظور شامل فهو لا يقتصر على استخدام السلطة من أجل تحقيق مصالح خاصة فقط، وإنما أي خلل في الدولة هو فساد، فهدر الأموال العامة وضرب المؤسسات وتراجع نوعية الخدمات المقدمة هي أوجه للفساد تؤدي إلى تعميم ثقافة الإحباط والفوضى وعدم الانضباط لدى المواطنين، ما يعني عملياً تفتيت المجتمع ولذلك يعتبر الكثيرون أن الفساد والإرهاب هما وجهان لعملة واحدة.

ثانياً_ محاسبة الشخص الفاسد أمر ضروري وأساسي ولكنها ليست بداية عملية مكافحة الفساد، وإنما الأهم هو الوقاية والردع مشدداً على أن الوقاية تبدأ من البنى والهيكليات والأنظمة والقوانين وكل ما يحكم عمل المؤسسات.

ثالثاً_ الجزء الأكبر من الفساد يأتي من الثغرات الموجودة في القوانين مشيراً إلى أن القاسم المشترك بين أغلبية القوانين هو وضع بنود استثنائية فيها ما يؤدي إلى الفساد مؤكداً أنه يجب على الوزارات جميعها العمل بشكل سريع للبحث عن كل الاستثناءات الموجودة في القوانين من أجل إلغائها تماماً.

رابعاً_ يجب على الوزراء جميعاً القيام بخطوات عاجلة تحقق نتائج سريعة يلمسها المواطن. واعتبر الرئيس الأسد في هذا الإطار أن ليس كل استثناء خطأ وإنما هناك حالات استثنائية في الكثير من القطاعات، وهي ضرورية من أجل حيوية وديناميكية القوانين، وبالتالي يجب استمرار العمل بها لكن مع وجود ضوابط تصدر بقرار من مجلس الوزراء، وعندما تظهر حالات استثنائية جديدة تعدل هذه الضوابط أو تعدل الحالات التي تصدر فيها الاستثناءات وعندما نقوم بهذا العمل يبقى الاستثناء ولكنه يكون حقاً لكل مواطن تنطبق عليه شروط هذا الاستثناء وعندها لا يكون هناك ظلم أو فساد وتتحقق العدالة.

خامساً_ يجب على الوزراء جميعا القيام بخطوات عاجلة تحقق نتائج سريعة يلمسها المواطن مؤكداً أنه لن تتم ملاحقة الشخص الفاسد فقط وإنما يجب ضرب البيئة الفاسدة بما يخفف من أولئك الموظفين أو المسؤولين الفاسدين، وعندها تصبح عملية المحاسبة والملاحقة أسهل وتصل إلى نتائج أفضل.

سادساً_ مكافحة الفساد تأتي أيضا عبر تبسيط وتسهيل المعاملات والإجراءات اليومية التي يحتاجها المواطن هذه الاجراءات التي تفتح الباب للفساد على نطاق ضيق ولكنه منتشر بشكل واسع ويؤثر بشكل مباشر على المواطن مشيراً إلى أهمية التوسع في مراكز خدمة المواطن. ووجه كل وزارة أن تبحث أين لها علاقة مباشرة مع المواطن وأن تقوم بعملية جرد لكل هذه المعاملات ومن ثم تقترح إجراءات لتسهيل هذه المعاملة وتضع حدوداً واضحة لواجبات وحقوق المواطن وللموظف الذي سيقوم بها أيضاً. صحيح إن ظاهرة الفساد هي ظاهرة عالمية وقديمة قدم الزمان وتختلف نسبة الفساد من دولة إلى أخرى، وأحياناً يكون الفساد شاملاً أو محدوداً وممكن أن يقتصر على الفساد المالي أو الإداري أو الاقتصادي أو الأخلاقي، لكننا إذا نظرنا إلى المؤشر العالمي للفساد لعام ٢٠١٧ في (١٨٠) دولة نجد أن غالبية الدول لم تحرز أي تقدم لإنهاء الفساد بشكل تام ، لكن هناك تقدماً بطيئاً في مكافحته... وقد اعتمد المؤشر إلى مقياس (صفر-١٠٠) حيث يكون الصفر هو أعلى معدلات الفساد و١٠٠ هو انعدام وجود فساد على الإطلاق ، وهذا لم يلاحظ في أي دولة في العالم، فالدولة الأولى التي جاءت في مقدمة القائمة والتي حققت أقل معدلات الفساد كانت نيوزيلاندا (٨٩ درجة) وللأسف كانت سورية من بين الدول الخمسة الموجودة في آخر القائمة وهي:(الصومال- جنوب السودان- سورية- أفغانستان- اليمن) ما يعني أن هذه الدول تعد الأكثر فساداً في العالم . للعلم فإن مؤشر الفساد يعتمد في قياسه على بعض السلوكيات المرتبطة بالفساد كالرشوة واختلاس المال العام، واستغلال السلطة لمصالح شخصية، والمحسوبية في الخدمة المدنية، كما تقيس بعض البيانات والآليات الموضوعة لمكافحة الفساد، مثل آليات محاسبة المسؤولين الفاسدين وقدرة الحكومة على تطبيق آليات تعزز النزاهة، ووجود قوانين كافية حول الإفصاح المالي ومنع تضارب المصالح. ففي سورية وصل مؤشر الفساد إلى (١٤) درجة وإن صدق هذا المؤشر فهذا يعني أن الفساد أصبح مرضاً مزمناً وخطيراً في البلاد ووصل إلى حد لا يمكن تجاهله لدرجة أن جلسة مجلس الوزراء التي عقدت بتاريخ ٢٩/٧/٢٠١٨، خصصت لمناقشة هذه الظاهرة التي اعتبرها المجلس آفة خطيرة على المجتمع والاقتصاد والمال العام والخاص، حيث ناقش المجلس الآليات اللازمة لتعزيز مكافحة الفساد من خلال ما يلي:

١- تحديث القوانين والأنظمة والإجراءات الناظمة لعمل المؤسسات.

٢- تطبيق مبدأ المحاسبة والمساءلة وإنزال أشد العقوبات بالفاسدين ومستغلي المال العام والمراكز الوظيفية وأن لا أحد فوق القانون.

٣- العزم على اجتثاث الفاسدين ومن يدعمهم بشكل لا هوادة فيه وملاحقة كل الملفات المرتبطة بالفساد ومظاهره الإدارية والمالية والمخالفات وتهريب وسرقة الأموال العامة وتعطيل.

٤- إن ما ناقشه مجلس الوزراء وما توصل إليه من آليات لمكافحة الفساد في حينه هو بلا شك هام جداً وكلمة السيد الرئيس بشار الأسد وضعت المبادئ الأساسية لمكافحته، والمطلوب فقط هو تنفيذ هذه التوجيهات والأفكار والمبادئ ووضع الآليات المناسبة التي تم نقاشها والعمل الجدي بها والبحث عن أسباب الفساد لاقتلاعه من جذوره وتجفيف منابعه وعدم التعامل فقط مع نتائجه. قد يكون من المفيد اتخاذ الإجراءات الإسعافية التالية:

١-زيادة الرواتب والأجور بما يلبي الحد الأدنى لمتطلبات الحياة المعيشية. ٢-إعادة النظر بقانون العاملين الأساسي بالدولة وإيجاد قانون عمل عصري عادل ومتطور يعطي كل ذي حق حقه يولي العمال والموظفين كل الرعاية والاهتمام، ويضع الشخص المناسب في المكان المناسب.

٣-نشر ثقافة أخلاقيات العمل والإخلاص له وتوطيد العلاقة والثقة بين الموظف والمدير.

٤-العمل على تغيير العقليات والذهنيات المتحجرة ولاسيما النظرة للقطاع العام من أجل دعمه ليأخذ دوره الوطني الكبير المنوط به في دعم الاقتصاد السوري في هذه المرحلة من إعادة الإعمار.

٥-إعطاء مرونة للإدارة والعاملين فيها لتطوير منشآتهم بما يحقق زيادة في الإنتاج والإنتاجية، ويحقق قيمة مضافة تنعكس في تحسين أجور العمال والموظفين وترفع من مستوى حياتهم المعيشية.

٦-وضع آلية لتشجيع كل مبادرة أو اقتراح لتطوير العمل وتحسينه.

٧-إيجاد صيغة أفضل لعمل الجهات الرقابية والوصائية على العمل والعمال مثل هيئة الرقابة الداخلية أو للهيئة المركزية للرقابة والتفتيش أو إعادة هيكلتها لتطوير عملها لتمارس دورها الوقائي لدرء الأخطار وتجنبها قبل وقوعها.

٨-التركيز على مكافحة الفساد الكبير الذي ينهب الدولة والشعب معاً، وتفكيك شبكات الفساد بضرب كبار الفاسدين ومحاسبتهم وعدم التركيز فقط على المرتشين الصغار.

إن وحش الفساد في سورية لن يخيفنا فهو وحش من ورق. فقط الموضوع يحتاج إلى بعض الوقت وإلى عمل مخلص ونوايا حقيقية في مكافحته وسنجد كيف أن هذا الفساد هو أهون من بيت العنكبوت. فسورية التي انتصرت على رأس الإرهاب والفساد العالمي ستنتصر على عملائهم وأذنابهم، الإرهابيين والفاسدين في الداخل.

د. سلمان صبيحة

المجتمع وثورة المعلومات والاتصال

■ تلعب المعلومة الآن الدور نفسه الذي لعبته الآلة في الثورة الصناعية، بل إنها تضاهي أقوى الصناعات، لأنها تخاطب العقول، وتساهم في صنع القرارات، وهي بذلك تصنع ثورة جديدة هي ثورة المعلومات.

منذ آلاف السنين اعتمد الإنسان، واعتمدت المجتمعات البشرية في تواصلها مع الآخرين، على وسائل بدائية تقليدية قديمة: إشارات الدخان على الجبال، حمل الرسائل الإعلامية على الخيل، أو سيراً على الأقدام، أو عبر القوارب، أو استخدام الحمام الزاجل، كلها تلبية لحاجة الإنسان إلى التواصل، والاحتكاك، ونقل المعرفة والخبرات والعادات والتقاليد والثقافات وتبادل المنفعة وغيرها. وهي حاجة أساسية نشأت منذ نشوء المجتمعات البشرية، ورغم بدائية هذه الوسائل الإعلامية إلا أنها كانت وسائل مناسبة وملائمة لتلك العصور.

هذه الوسائل البدائية وجدت في زمن معين لمجتمعات معينة ولخدمة أغراض واحتياجات اجتماعية معينة، لكن المجتمعات تغيرت، وتغيرت معها وسائل الإعلام تغيراً بلغ حد الثورة الشاملة في هذا الحقل. ومع تطور الوسائل الإعلامية التقليدية إلى وسائل إعلامية جديدة: اختراع الطباعة، رموز مورس، وظهور الكابلات عبر المحيط، ووجود الآلة الكاتبة والسينما والإذاعة، والصورة المتلفزة والأقمار الصناعية، لم تتغير الظاهرة الاجتماعية للرغبة في التواصل الإنساني، بل أدت إلى خدمة أكبر وأكثر شمولاً، وبالتالي تعاظم دورها في عملية الإنماء الشاملة وزيادة التواصل بكل ما يحققه من أهداف اجتماعية.

إن التغيير المستمر في أي مجتمع من المجتمعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية يحصل باستمرار، وهناك احتياجات جديدة تظهر للوجود، واحتياجات أخرى قديمة قد وفت بالمطالب وأشبعت الرغبات، ومنظمات ومؤسسات أنشئت لتدير نشاطات معينة في المجتمع، فأصبحت بعد مدة من الزمن غير فعالة وغير مؤثرة، ولضمان تأثيرها وفعاليتها يجب أن تكون سريعة الاستجابة للاحتياجات الحقيقية، وأن تتميز بقابلية التغير للوصول إلى الاحتياجات الجديدة. وللوصول إلى هذا الهدف يجب ضمان استمرار عملية التواصل وخاصة بالنسبة لهؤلاء المعتمد على خدمتهم.

لقد نمت حضارات وإمبراطوريات ونظم سياسية ومؤسسات اجتماعية وترعرعت وتقدمت، ثم اضمحل العديد منها وتفتت، وظلت وسائل الاتصال عبر العصور تزداد قوة وتزداد فعالية، من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي حتى هذا الذي نعيشه اليوم والمعروف بالمجتمع الإعلامي.

إن وسائل الاتصال الجماهيري متصلة بالنظام الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وهذا التلاحم بين هذه الأنظمة في المجتمعات المختلفة قد زاد خلال القرون الأخيرة، لذلك من الضروري في هذا المجال المعاينة والبحث والتمحيص في الوسائل الإعلامية ومضمونها، فإن لم نستطع ذلك يكون بحثنا ضيقاً معزولاً، إذ من الضروري وضع وسائل الإعلام تحت المجهر بين الحين والآخر، وعندما يحدث ذلك يجب النظر إلى الصورة كل. تجري دراسة عمليات الاتصال وتفاعل الاتصال والمجتمع دائماً من قبل الباحثين، ولكن يجب أن تدرس عمليات الاتصال كوحدة عامة وجزء من نظام اقتصادي وسياسي وتكنولوجي، وعدم نجاح الأبحاث الإعلامية اليوم يعود إلى أن عدداً كبيراً من الباحثين يرفض دراسة الاتصال ضمن إطار هذه الصلة. وإذا كان الاتصال الجماهيري هو جزء مهم من العضو الاجتماعي، فليس من الكافي أن ننظر إلى ما يحصل داخل الوسائل، ونحاول تغيير السياسات، بل علينا أن ننظر إلى خارج النظام أيضاً، خاصة الركائز، والوحدات الموجودة في المجتمع، لينهض بأفراده ومؤسساته المختلفة، ومن هذه الاحتياجات: التعليم والاعتناء بالصحة العامة والمؤسسات النقلية، البرق والبريد ومؤسسات الاتصال السلكية واللاسلكية، وواجب وسائل الاتصال الجماهيرية المختلفة من كلمة مسموعة أو مسموعة مرئية أو مكتوبة أن تواجه مسؤولياتها لهذه الاحتياجات المتعددة، لتضمن نجاح عملية إنماء المجتمع الشامل. وفي مجتمعنا السوري، فإن المبدأ الأساسي يجب أن يكون التأكيد على المشاركة لغالبية المجتمع في المشاريع الإنمائية، من حيث ضبط الحاجات والتنفيذ والمتابعة، وذلك لزيادة الخبرات والمعلومات، وتقريب الناس بعضهم من البعض الآخر في المناطق التي يعيشون فيها، ومساعدتهم في الكشف عن حضارتهم وماضيهم وكيانهم الشخصي، ودون التواصل لن يكون هناك أمل للوصول إلى الأهداف.

إن العامل المشترك بين الباحثين في مجال الاتصال هو الاتفاق على أن ما نواجهه اليوم وما نشهده أمامنا هو ثورة بكل معاني الثورة، وانقلاب جذري يعتمد اعتماداً كلياً على المعلومات، وإذا كانت الآلة قد قامت بالدور الحاسم في تقسيم العالم إلى دول صناعية متقدمة ودول زراعية نامية فقيرة، فإن المعلومات تقوم اليوم بإعادة تقسيم العالم على أساس (معلوماتي) بحيث يصبح امتلاك المعلومات من أهم المعايير التي تحكم التقدم والتخلف والسيطرة والتبعية. وفي مقابل بنوك المال والأسهم بدأت تظهر بنوك المعلومات ذات النشاط الاحتكاري، أو النفوذ الواسع والهيمنة المتعاظمة، ولم تعد الدول المتقدمة تعتمد في تقدمها وسيطرتها على الصناعات التقليدية، وإنما على الصناعات الكثيفة - المعلومات- مثل الصناعات الإلكترونية ونظم المعلومات والكمبيوتر والأقمار الصناعية.

إن ثورة الإلكترونيات هي أحدث أدوات الاتصال الإعلامي، وهذه الثورة لا شك يمكن اعتبارها انتصاراً حقيقياً للإنسانية، ومن هنا يتضح في استعمالنا لكلمة صحافة أننا نستعملها لإبراز هذه التطورات المستحدثة، فنتحدث عن الصحافة المكتوبة والصحافة المسموعة أوالمرئية، وكذلك نتحدث عن الصحافة السحرية بالنسبة للإلكترونيات، لأن هذا النوع من الصحافة كالسحر يصل في التو واللحظة.

إن الإعلام بوسائلهم المختلفة في بلادنا مدعولأن يكون في خدمة مجتمعنا بكل تنوعه، فوسائل الإعلام لا تقتصر مهمتها على نشر الأخبار وتوزيعها، الاقتصادية منها والسياسية والاجتماعية، بل عليها ومن واجبها أن تعني عناية خاصة بالإنماء في جميع قطاعاته وفروعه: الإنماء الزراعي والإنماء الصناعي والإنماء الثقافي والإنماء التربوي، وأن تغطي وتنشر الأخبار المتعلقة بهذه القطاعات وما يستجد منها دون انقطاع.

إننا في سورية كدولة من الضروري أن تسير على طريق النمو والتقدم، من واجب الإعلام أن يوعّي المواطنين ويبصّرهم بظواهر التخلف الذي يعانيه المجتمع، ناقداً لسلبياتها، ومن جانب آخر على الإعلام أن يساعد في تلمس الطريق الذي يجب اتباعه من أجل تطوير هذه الحقول المختلفة وجعلها قطاعات متقدمة، وتبسيط المعلومات والموضوعات المعقدة حتى تصبح في متناول فهم القارئ.

إن الإعلام إذاً ووسائله المتنوعة يستطيع أن يقوم بدور فعال في المجتمع، فحين يعرف بنهضة المرأة بما هي عليه وما يجب أن تكون عليه، فإنه يشارك في عملية الإنماء الاجتماعي، وليس من العار أبداً أن يكون المجتمع أو الإنسان متخلفاً، لأن هذا التخلف غالباً ما يكون سببه ظروف معينة من ركود واستعمار أو غير ذلك، ولكن من العار ألا يعي الإنسان تخلفه وألا يعمل جاهداً على محوه، وبما أن وسائل الإعلام هي بحد ذاتها منظمات اجتماعية وجب عليها أن تكون مهتمة بمحيطها الذي تعيش فيه، والتفاعل الدائم والمستمر بين وسائل الاتصال الجماهيرية والمجتمع، يعني أن هذه الوسائل لا تؤثر فقط في المجتمعات من الناحية الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية، ولكن في الوقت نفسه تتأثر هي بالمجتمع كذلك، وتكتسب دائماً وحدات جديدة من البيئة، وهكذا تظل العملية عملية تواصل دائمة ومستمرة. ولفهم وسائل الاتصال الجماهيري فهماً صحيحاً، علينا فهم المجتمع الذي توجد فيه هذه الوسائل الإعلامية، ولفهم المجتمع فهماً صحيحاً أيضاً، فلابد من وجود صورة واضحة عن العادات والتقاليد والتراث، وهذا يعني الإدراك والوعي الكامل والدراية بالعلوم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والإنسانية. إن كل ذلك ضروري لفهم وسائل الاتصال ووضعها في خدمة المجتمع فعلاً وحقيقة.

يونس صالح

شكل السينما السورية الحديثة وفيلم دمشق حلب

■ فيلم دمشق حلب، من إنتاجات المؤسسة العامة للسينما، عرض مؤخراً في الصالات السينمائية، من إخراج باسل الخطيب وتأليف شقيقه تليد الخطيب.

بصراحة لم يكن عندي أي اهتمام بمشاهدة العمل، لأني كنت أعرف مسبقاً كيف أصبحت طبيعة الفيلم السوري مؤخراً ومعظم الأعمال الدرامية السورية، لكن عن طريق المصادفة المحضة عرض الفيلم وقد شاهدته مع مجموعة من الزملاء لي، وما سأقوله الآن هي مجرد انطباعات ليس كناقد بل كمواطن سوري عاش سبع سنين من الحرب في سورية عما رآه أمامه من مادة سينمائية يفترض أنها تحاكي الوضع الراهن بموضوعية وشفافية، أو تلامسني كشخص بشكل أو بآخر، لكن يبدو لي أن صناع العمل لم يعيشوا في سورية أبداً خلال هذه الفترة التي عشناها نحن، أو أنهم لم ينزلوا إلى الشوارع ولم يحتكوا بالمشاكل الحقيقية سواء كانت كبيرة أم صغيرة التي عشناها ونعيشها حتى الآن، فكان مستوى الفيلم ضعيفاً جداً في طرحه لموضوعاته وبناء شخصياته وحتى كصناعة عمل محكمة.

في البداية يصنف هذا العمل ضمن قائمة (أفلام الطريق) التي اشتهرت كثيراً في السينما العالمية لأن الطريق يكون جزءاً أساسياً وهاماً ومسيراً لأحداث الفيلم لأهميته، لكن الطريق هنا لم يكن له أية أهمية تذكر، فبدت الرحلة كأنها تجري في مكان واحد على طريق طوله خمسة كيلو مترات فقط بين دمشق وحلب. وهذه الرحلة باختصار هي لمجموعة من الأشخاص متنوعي الثقافات والخلفيات يجتمعون معاً بمحض المصادفة، والشخصية الأهم بينهم لرجل عجوز متقاعد من العمل الإذاعي في مدينة دمشق، متجه مع هؤلاء إلى مدينة حلب، بعد تحريرها من المسلحين فيها ليرى ابنته وعائلتها اللتين لم يلقهما منذ فترة طويلة.

أما عن الأشخاص متنوعي الثقافات والخلفيات الاجتماعية فجميع الركاب هم من بيئة واحدة فقط، وقد بنيت جميع هذه الشخصيات بالطريقة نفسها، إذ بدا لي أنهم من بيئة مرتاحة مادياً ليس لديهم أي هموم تذكر، ولا يبدو على وجوههم التعب والإنهاك الذي رسمته الحرب على وجوهنا جميعاً، مشاكلهم سطحية جداً حتى السخف، لم نر هدف معظمهم من الرحلة، فشخصية المذيع الإذاعي الشاب كان همه الوحيد في الفيلم هو إيقاع أي فتاة في حباله، الفتيات والفتاة الفاتنة تستخدم أنوثتها لتغري من تقع عينها عليه أظهرها الكاتب أنها من محبي الأعمال الخيرية وتعمل في رعاية أطفال الداون، لكنها بدت لي بعيدة كل البعد عن العمل في هذه المهنة، فقد كان شاغلها الأكبر إملاء شخصيتها المزيفة في مساحتها اليومية في العالم الافتراضي الذي تملكه، إضافة إلى الشابين اللذين يريدان الذهاب إلى حلب فقط من أجل الزواج ، فكان واضحاً كل الوضوح أنهما من بيئة مخملية جداً من خلال حديثهم الذي ستلاحظه فوراً حين تشاهد العمل، فهكذا شخصيات لا تحمل هم تأمين ربطة الخبز ولا جرة الغاز ولا مشاكل انقطاع الكهرباء ولا الراتب القليل الذي ينتهي في خامس يوم من الشهر، إضافة إلى الشاب المليء البنية والصحيح الجسد الذي بدا في بداية العمل وكأنه شخصية ذو شأن، لكن في الحقيقة أنه عامل أركيلة ، لكن سؤالي كيف يمكن لعامل أركيلة أن يتحمل تكلفة ثمن الثياب التي كان يلبسها ورائحة العطر التي كانت تفوح منه خارج الشاشة ، متناسياً الشكل الخارجي لأصحاب هذه المهن الذي اعتدنا عليها وهي الشخصية الفقيرة والمنهكة جسدياً التي اختارت مهناً على ألا يمدوا أيديهم للتسول .

الشخصية العسكرية التي ارتدت الزي الشعبي ضمن العمل لم يكن لها أي داع أو فكرة تذكر، فبحذفها لن يتأثر مسار العمل بتاتاً، حتى بالنسبة إلى الشاب العازف والفتاة المغنية اللذين كان هدفهما من الرحلة هي إقامة عرض موسيقي في مدينة حلب. مع اني من محبي بناء شخصيات كهذه، لم ينتبني أي اهتمام بهما لأن بناء شخصيتهما في الفيلم كان ضعيفاً جداً فلم يكونا ذوي تأثير في الرحلة أو مسار أحداثها.

وعدت شخصيات لا أتذكرها جيداً بتاتاً لأنها لم تكن ذات تأثير أبداً في هذه الرحلة كالمرأة الحامل وغيرها.

أما الشخصية الأهم التي تحمل العمل فهي شخصية الرجل المتقاعد الذي يقوم به الفنان (دريد لحام) فمنذ بداية العمل يبدو أنه شخص ذو شأن كبير بين أصدقائه العجائز والشباب أيضاً إذ لا يستطيع أحد رفض طلبه ولا أحد يشتكي من نقده، وقد ظهر هذا بشكل مباشر في مشهدين اثنين حين أقنع صديقه بعدم فائدة الانتحار، و المشهد اللاحق حين طلب من صديقيه الآخرين حضور زفاف ابنة صديقه المتوفي ونقده الذي حصل في المقهى للشاب ذي البنطال المشقوق، لكن المشكلة الأولى من وجهة نظري في بناء الشخصية هي القفزة السريعة في السيناريو بعد حدوث الانفجار في مبنى وزارة الأوقاف الذي راح ضحيته العروس ابنة صديقه وعريسها إضافة إلى صديقيه اللذين حضرا بناءً على طلبه، فكيف يمكن لكاتب سيناريو جيد أو متوسط المستوى أو حتى مخرج كبير أن يقتطع أحداثاً هائلة ومؤثرة بشكل هائل على شخصيته الرئيسية وعلى أحداث الفيلم نفسه ، فعامل كهذا يمكن أن يقعد صاحبه في حالة نفسية يرثى لها لعدة أشهر، فلم نر شيئاً من هذه الحالة أو الاهتمام بهذا العامل على شخصية العجوز المتقاعد طول العمل وكأن أصدقاءه وابنة صديقه المتوفي العروس وعريسها لم يعنيا أيّ شيء له ولا حتى جميع المتوفين في حياته، بل انتقل سريعاً إلى سرد ثان مختلف تماماً عن السرد الأول للأحداث، لقد بدت هذه الشخصية لاحقاً دون أي إحساس بالأسى و الحزن منشغلاً في البحث عن ما يرفه به نفسه أثناء رحلته إلى حلب لملاقاة ابنته، وكأنه يقول أنا ومن بعدي الطوفان، منشغلاً طول الوقت في كيفية تعرفه إلى امرأة جميلة تصاحبه في الرحلة ذاتها والبحث عن حب قديم آخر انتهى من حياته . فشخصية كهذه لا تعني لي أي شيء، فكيف يمكن لشخص أنه قلق على مصير ابنته وسبب رحلته.

أنس الزواهري

فضاءات ضيقة

د. عاطف البطرس

الفكر والتغيير

■ قبل الحديث عن دور الفكر في عمليات التغيير يبرز أمامنا سؤال ملح..

هل نحن كجزء من العالم بحاجة إلى تغيير وبصورة عم هل العالم نفسه كما هو عليه اليوم بحاجة إلى تغيير؟ وهل التغيير حاجة أو ضرورة على المستويين العالمي والمحلي... وما هي كيفيات التغيير وأدواته.

منهجياً سنبدأ تناولتنا للمضوع من العام لننتقل إلى الخاص دون أن نغفل العلاقة الجدلية بينهما محاولين تجنب المبالغة في دور الخاص (الخصوصية) كما نبتعد عن ضغيان العام عليه ومصادرة حقه في الوجود والتأثير والتفاعل في منظومة بنيوية متكاملة يمر العالم من الناحية الفكرية بمأزق كبير تشكل بسبب منجزات الثورة الصناعية وبفعل ثورتي الاتصالات والمواصلات وشبكات التواصل الاجتماعي التي جعلت من العالم (قرية صغيرة) على ما في المفهوم من لبس وتضليل، فعالم اليوم ليس قرية صغيرة بمعنى خلوه من الفوارق الاجتماعية وسيادة الوئام والمحبة بين أبنائه كما تعيش القرى إنه مدينة متوحشة يأكل القوي فيها الضعيف.

أزمة الفكرة العالمي تتجلى في أحد أشكالها في عدم التوازن بين الانتاج المادي بكل ما يشمله وبين منظومات القيم الأخلاقية التي تهدر إنسانية الإنسان وتعمل على تسليعه وإخضاعه لربوبية السوق.

الحراك الفكري العالمي لا يرقى إلى مستوى متطلبات المرحلة التي تستدعي حلول عاجلة وملحة لإعادة التوازن المفقود بين الإنسان والطبيعة من جهة وبين الجماعات الإنسانية على مستوى العالم وفي كل دولة على حدة من جهة أخرى.

تأكد بما لا يقبل الشك أن الطريق الرأسمالي ليس أبدياً ولم يفضي إلى حل مشاكل الإنسان لا بل قاد البشرية إلى حروب عالمية ومحلية بسبب الجشع الرأسمالي وسياسات الهيمنة والسيطرة والتنميط التي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية ممارستها على العالم.

لم تفض الحداثة وليدة الصناعة إلا إلى تحطيم وحدة الإنسان وازدياد عزلته بينما لم يؤدي النظام الاشتراكي الأكثر عدالة وإنسانية إلى حل شامل لقضايا الإنسانية فاجهض قبل أن يولد بعملية قيصرية يعتقد بعض المفكرين بأنه جاء مبكراً وقبل أوانه.

إذا كان الوضع الدولي يعيش هذا المأزق الفكري المتجلي بعجز العقل عن استيعاب منجزاته والسيطرة عليها حيث انفلتت من قدرته على ضبطها فما هو وضعنا نحن فيما يسمى بدول العالم الثالث هذا المفهوم الذي انتفى بفعل انهيار العالم الاشتراكي (الثاني) فنحن اليوم في عالم واحد هو التسيد للرأسمالية، حيث يسعى مؤدلجوه إلى تأبيده ويقاومون بكل ضراوة ولادة عالم متعدد الأقطاب.

في هذا الخضم العالمي هل نحن بحاجة إلى تغيير ومن أين نبدأ علماً بأن وسيلة التغيير وهدفه تحقيق إنسانية الإنسان.

سؤال ملح وضروري وحيوي لا يمكن تأجيله.

الإجابة عليه تستدعي فهماً موضوعياً للواقع الذي نعيشه وتوصيفاً علمياً عقلانياً لمكوناته في سياق الوضع الدولي الذي مازال يتقدم علمياً وصناعياً.

التغيير عملية مستدامة لا يمكن أن تتوقف وإذا ما توقفت بفعل قوى الإعاقة محلياً ودولياً فهذا لا يعني أن المجتمعات تراوح في مكانها لأن المراوحة في المكان بالمفهوم النسبي للحركة والزمن هي عودة إلى الوراء طالما أن العالم يتطلع إلى السير نحو المستقبل.

حاجتنا إلى التغيير على كل المستويات كحاجتنا إلى الماء والهواء فلا حياة مع الجمود والتخلف ولا مستقبل للأمم والشعوب إلا إذا سلمت بأن قانون الحياة الأول هو قانون المتغيرات.

الحاجة ملحة إلى تغيير على المستوى السياسي والاقتصادي (الاجتماعي) والثقافي والفكري، ترى من يقود هذه العملية المركبة المتساوقة وما هي نقطة البداية فيها؟ أسئلة تحتاج إلى أجوبة تفضي بدورها إلى أسئلة أخرى.

المواجهة تتطلب جهداً جماعياً متضافراً من كل القوى الفاعلة في المجتمع مبنياً على تشاركية تفاعلية تصوغ مشروع حضاري إنساني منفتح على تجارب الآخرين.

atef.albbo71@gmail.com

الشخصية الوطنية في رواية «عرب أمريكا» للكاتبة السورية كلاديس مطر

■ (عرب أمريكا) الرواية الثالثة، بعد (ثورة المخمل) و(قانون مريم) صادرة عن دار عقل للنشر والدراسات والترجمة ٢٠١٨ للكاتبة والباحثة كلاديس مطر، ابنة اللاذقية، التي أغنت المكتبة العربية برصيد معرفي يجمع بين الأدب والبحث النفسي والمقالة الفكرية. وتتضمن الرواية ٣٤ فصلاً، تصور تقلبات شخصياتها الدائرة في تنين العولمة، على مسرح الحرب العدوانية المدمرة التي شنت على سورية، مسرح شاسع يمتد من قيمرية دمشق إلى لوس أنجلس إلى غازي عنتاب.

بطلة الرواية الدكتورة الجامعية أميرة من حي القيمرية الدمشقي القديم، تربّت على القيم الوطنية، شخصية صلبة واثقة من نفسها، أمن لها رصيدها المعرفي وحبها للشام حصانة في وجه المتغيرات المنهجية التي طرأت، لم تنحن ولم تنكفئ أو تتقوقع، بل ذهبت في التحدي إلى أقصى مداه حين غادرت دمشق لاستلام عملها الجديد في مركز للدراسات العربية في لوس أنجلس الأمريكية وهي مدركة أنها (قُبلت في المركز لغاية في نفس يعقوب).

في المركز التقت أميرة بنخبة من المثقفين العرب الأمريكيين المسوسين بجن الدولار والتجديد الوهمي في إطار الرؤية السياسية الأمريكية للعالم، فعلى الرغم من التباين الظاهري لشخصيات المركز، لكنها كلها كانت متفقة علناً أو ضمناً على هدف تدمير سورية، وكانت هذه النخبة شريكة فعلية في التبرير النظري للعدوان بلغة تحريضية تكشف المفعول الطاغي للرسوبيات الدينية المتخفية وراء إيديولوجيات علمانية غير متجذرة في أعماقهم. وهنا يبدأ الصراع بين علمانية أميرة المبنية على القيم الوطنية الإنسانية، وعلمانية السوق الشكلانية الهشة المتمثلة بهذه النخبة من عرب أمريكا، وهو بشكل أو بآخر صراع بين الشخصية السيادية والشخصيات التابعة والمأجورة.

تظهر نتيجة تطور هذا الصراع في الرواية من هو الأبقى؟ فشخصيات المركز تتهاوى الواحدة تلو الأخرى تحت عبء ازدواجيتها وتناقضاتها، وتبقى أميرة بالحب الذي جمعها مع شاب متفق معها فكرياً ومختلف عنها في الدين، لتكون هذه هي رسالة الكاتبة كلاديس مطر التي أدارت شبكة علاقات شخصيات الرواية بخيال متدفق وبراعة وسلاسة لغوية متميزة.

رواية (عرب أمريكا) وثيقة إبداعية ملامسة لوقائع ومجريات الأحداث التي مرت على بلدنا تغطي قذارات الحرب العدوانية والدوافع الغريزية اللاعقلانية التي جرفت المشاركين بهذه الحرب، وتظهر في المقابل الروح الوطنية الممانعة والمقاومة لشعبنا في شخصية أميرة ابنة (الوطن المنهك من الظلم) التي غادرت دمشق تحت مطر صواريخ المجموعات الإرهابية المتساقطة على بيوت المدنيين العزل وفي قلبها (شغف الحضارات المعلق على شبابيك حي القيمرية)، و(وجع سورية كله مختبئ بين أضلعها) لتواجه لحظة وصولها إلى مطار لوس أنجلس أول تحديات الغربة مع ضابط المطار الذي أنهى استجوابه لمتهمة بجرم كونها سورية بالقول: (جيد أنك هنا، لا أحد يحب العيش في ظل الديكتاتورية، أم لك رأي آخر؟) فترد بقوة: (الديكتاتورية هي أن تجبر أحداً ما على أن يجيبك بالطريقة التي تريدها أنت فتجعل منه كاذباً منافقاً).

تتالت التحديات وهي تكتشف الضعف المتخفي وراء الترف الاستعراضي لشخصيات مركز الدراسات، الترف الذي هو في حقيقته ثمن احتواء هذه الشخصيات ابتداء من رئيس المركز العراقي الدكتور (فاضل الهاشمي) الذي تظاهر بالإيمان بالدولة الوطنية على قاعدة ماركسية ولكنه (ما إن دخل أمريكا حتى بدأت أحلامه تتساقط كورق الخريف ... وبات يتقن كلمات المجاملة الأمريكية ويعرف كيف يلوح بقبضته المضمومة ليكيل المديح لربيع عربي دموي على شاشات الفضائيات (تاركاً ماركسيته تحتضر وراء باحات عقله الخارجية) على حد تعبير الكاتبة. الدكتور الهاشمي يعجز عن التوفيق بين بنيته الفكرية الدينية الموروثة والبنية الماركسية التي يتمظهر بها وبين البنيتين والدور المدفوع الثمن المكلف به، فيكثر من السكر لينتهي وهو يئن على بلاط الحمام فوق برازه على مقربة من سجادة الصلاة.

الدكتور المصري (إمام) الذي لا يتوقف عن ذكر كلمة (ربّنا) يعجز أيضاً عن التوفيق بين ناصرية يعتقد أنه متمسك بها بقدر تمسكه بالعودة إلى مصر، وما هو مطلوب منه في المركز، ونمط الحرية في الولايات المتحدة، فو يصدم برؤية ابنته بين أحضان شاب يهودي، فيهلل لصعود الإخوان المسلمين متحجّجاً أنها إرادة الشعب، ويعود إلى مصر ليس بالدافع الوطني وانما هارباً من صدمته. أما الفلسطيني (سمير الحوابشة) من مخيم عين الحلوة في بيروت الذي اختار لنفسه اسم (سام موريسون) خريج جامعة دمشق المتميز بابتسامة دائمة و(بابّيون) حول العنق و(بايب) في اليد، طلّق الأردنية المتدينة (هداية) التي أنجبت له ابنا يدعى (عمر)، ليتزوج بالأمريكية (نانسي) التي شغلت لفترات طويلة منصب الملحق العسكري في سفارات الولايات المتحدة الأمريكية في الإمارات ومصر، انهار عندما علم بمغادرة ابنه (عمر) أمريكا ليلتحق بالمجموعات الإرهابية في سورية، وحل الهلع محل ابتسامته رغم محاولات الدكتور الباحث الخليجي (حمد) الذي يمول مركز الدراسات بعث الطمأنينة في نفسه قائلاً باستخفاف: (ويش فيها؟ ..هاد بدل ما تشجعه وتدعيله يرجع منتصر، لو كنت مكانك لجلبت الطبل ووزعت البقلاوة .. استهدي بالله! مالك مكبّر الحكاية يا رجل؟ انشالله يرجع منتصر عالكفار! ثم ينظر إلى (أميرة) سائلاً رايك إيه يا دكتورة؟).

(كلمات (حمد) أشعرتها بالنار تأكل قلبها، أفقدتها ملامحها كامرأة . تطلعت بعيون مفتوحة وغضب الدنيا بان على وجهها وهي ترد: تقصد لا بأس أن يذهب إلى سورية لتدميرها؟ لا بأس أن يفقد حياته من أجل هدف تخريبي عبثي، لا بأس أن يخسر الأب ابنه في أرض لم يزرها مرة واحدة وارتباطه الوحيد بها أنه مسلم؟).

راحت (أميرة) تتساءل: (كم من هذا الحمد يجاهدون لتدمير سورية عن بكرة أبيها فيستحقوا صعوداً عجائبياً إلى جنة تعج بالنساء) ومرت بذاكرتها صور (غرباء لا تعرفهم ولا يعرفونها يحملون رايات التحرير السوداء (تحرير) الشام العزيزة الكريمة من أيدي أهلها).

في معظم فصول الرواية تواجه (أميرة) وحيدة شخصيات مبتذلة راحت في عقد نقصها إلى أبعد مدى من التماهي مع (السيد) الأمريكي المتسلط قبل أن يجمعها نسيم الحب مع شخصية تحمل هواجسها الوطنية نفسها، في وقت كانت تنهال (سكاكين الأخوة والأهل والجيران على سورية) و(تفتح بوابات الجحيم) و(دول تتكاثر عليها مثل الكلاب الهائجة) و(حمد) يراقص صديقه المثلي متمايلاً على أنغام موسيقا الجاز، والدمشقية المنشقة (مرام) (تعالج فجائعها بالمساحيق والزينة والمجوهرات كما تفعل بجسدها). والإرهابي (عمر) العائد هارباً من دولة الخلافة يقع في قبضة الشرطة، وحدها أميرة التي حفظت كرامتها وكرامة وطنها ونأسها بقيت شامخة وسط المسرح كوجه زنوبيا التدمري، يناطح الزمن بصلابته.

بولس سركو

(*) كل الجمل بين قوسين منقولة من الراوية.

ما بين الحقوق والواجبات.. رحلة قهر طويلة

■ منذ أن وعى الإنسان وجوده على الأرض، وعى حريته ربما لأزمان لم تكن طويلة قياساً لوجوده في هذا الكون حتى اليوم.. حرية أخذته لاختيار نمط حياته بالشكل الذي ناسبه آنذاك، فكان سيّد الزمان والمكان بأفكاره البدائية والعفوية والفطرية.

لكن، مع بدء ظهور الملكيات وتقسيم الأدوار والعمل، وما أدى إليه من تقسيم المجتمع إلى طبقات وشرائح وفئات تمّ تصنيفها وفقاً لما تملكه من مال أو جهد، فقد بدأت الحرية، ومن ثم الحقوق والواجبات، تتخذ أشكالاً تتوافق مع النظام السائد في كل مجتمع، حين كان الجاه والمال مصدراً أساسياً للسلطة والقوة، وتأتي بعد ذلك الأديان التي حازت على سلطة لا يُستهان بها في مختلف المجتمعات البشرية، فكان الإنسان خاضعاً بشكل أو بآخر لعموم تلك السلطات التي ارتأى بعضها التوسّع بالنفوذ من أجل المال، من خلال غزو مناطق أغنى لتتمّ السيطرة عليها عبر حروب طويلة أدّت إلى انتهاك خصوصية وحقوق المجتمعات أو البلدان المُستهدفة عبر تاريخ حافل بالخراب والموت وصولاً إلى العصر الحديث بحربيه العالميتين، إذ ساد الانتهاك الظالم لإنسانية البشر، فما كان من بعض المفكرين والمثقفين الذين رأوا أن استمرار الوضع على ما هو عليه سيصل بالبشرية إلى حافة الهلاك والإبادة إن لم يُلجَم جماح الدول الكبرى ذات النفوذ والسطوة وذلك عبر وضعهم لائحة تتضمّن الحقوق الأساسية التي يجب أن يتمتّع بها عموم الناس في مختلف بقاع الأرض، عُرِفَت عالمياً بلائحة حقوق الإنسان وذلك بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، بقصد إحلال السلم والمساواة والعدالة بين البشر والدول على حدٍّ سواء. لكن، منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم، يبدو أن تلك اللائحة بحقوقها المعروفة، لم تلقَ الاهتمام أو احترام الدول بعضها لبعض، أو الحكومات لمواطنيها الذين نصّت دساتيرها على حماية وصون حقوقهم الأساسية. كما نجد أيضاً أن الدول الكبرى تنظر إلى تلك الحقوق من زاويتين متباينتين، بمعنى أنها ترى حقوق مواطنيها وشعوبها حقوقاً مُقدّسة يجب احترامها وصونها وتعزيزها، في حين ترى تلك الدول نفسها أن حقوق دول وشعوب أخرى تكمن في إذلال تلك الدول وشعوبها بشتى الطرق والوسائل حتى لو كانت دموية، فموت إنسان في دول صغيرة أو تابعة لا يُشكّل لها أزمة أخلاقية ما دام الأمر في سياق مصالحها.

في حين أن الدول الصغيرة ذاتها التي تُعاني القهر من تبعيتها للدول الكبرى، لا تجد غضاضة في انتهاك حقوق مواطنيها يومياً، عبر القمع والتسلّط وإفقار الشعوب بسبب فساد مُستفحل التهم ويلتهم يومياً خيرات وثروات البلاد دون أن يرفّ جفنٌ لمسؤول أو صاحب سطوة.

من هنا نتلمّس مدى القهر الذي يُعانيه غالبية الناس في مختلف المجتمعات، لاسيما المغلوبة منها كما وصفها ابن خلدون، قهر عشّش في النفوس حتى صار من نسغ تكوينها عبر رحلة أبدية ما بين الحقوق والواجبات.

إيمان أحمد ونوس

حقوقنا الإنسانية محض كماليات!

■ ربما كانت البداية عشوائية لم تتّخذ شكلاً محدداً، ولم تندرج تحت مسمّيات واضحة.

عاش الإنسان كما حملته فطرته حاجاته ودوافعه، حاول جاهداً أن يسعى للبقاء والخلود بأيّ ثمن، فتعاقب الخلفاء البشريون إلى أن حان دورنا نحن لنمسك شعلة الحياة.

لكن هذه الفترة الزمنية كانت مختلفة الوجوه، متعددة الفصول، مرّ خلالها المجتمع والإنسان بمراحل مختلفة، فاستطاعت الحياة أن تُقلّم أظافرها وتُعيد ترتيب شعرها، كانت قادرة اليوم أن تختار لنفسها ما يليق بها من رداء، أمّا الإنسان فانتقل من العشوائية للتنظيم، من القتل والسفك إلى قانون يحكم، تحدّدت الملكيات، وفي خضّم هذه المخططات شُرّعت حقوق الإنسان، فكانت المساحة الخضراء المُتاحة، لم تكن ضيّقة أو تحجز الحرية، على العكس استطاعت هذه الحقوق ضمان العيش الرغيد والسليم لكل فرد على وجه البسيطة، ولكن إن كانت هذه الحقوق تكفل وتضمن الحياة للإنسان.. لماذا نرى شعوباً مُنتهكة حريتها؟

ما أعلمه أنها حُددت ووضِعت لكل البشر لم تستثنِ قبيلة أو قارة.

فاعتمدت المساواة والعدل، الفكرة لا تكمن في الحقوق نفسها بل بالإنسان نفسه، نعم الإنسان..

لو نسأل عيّنة من البشر عن حقوقهم لكانت الابتسامة أول تعبير قد يظهر، تسألوننا عن حقوقنا!؟ كان السؤال بديهي لهم لا داعي للجواب، وحتى استسخفوا صيغة السؤال!! لكن دعونا نُطالع الواقع وبدائرة قطرها يمتد من المحيط للخليج، فتشمل الوطن العربي وحسب، هل سنجد مجموعة بشرية تتمتّع بكامل حقوقها؟ هل سنواجه مجموعة تُمارس حقوقها عن دراية وعلم أنها حقوق مشروعة؟

لا يمكن لأيّ فرد برأيي أن يُدين الحكومات بهذا الموضوع، إذا كُنّا نحن غير قادرين على فرد أجنحتنا في المساحة المخصصة لنا، وإذا كُنّا نحن من نغضّ الطرف ونصمّ الآذان بحجّة الخوف أو حتى عدم الإحساس بضرورتها، إضافة للظروف السياسية والاجتماعية التي قد تحكم بعض الأفراد. فمثلاً اليوم لو نطالع الشارع السوري بحلّة الحرب التي عليه لما وجدنا للحقوق إلاّ آثاراً بسيطة. فتلك العائلة التي اتخذت زاوية الحديقة مكاناً للعيش، أين حقّها في الأمان؟ وحقّها في المسكن؟ وطفلة تأكل فتات خبز يابس على جانب الطريق، أين حقّها في الحياة الصحية التي تليق بالأطفال؟ في العموم انعدمت فكرة الأمان في بعض الأحيان!

عندما تنقلب النقاشات إلى تصنيف الأفراد تبعاً لما يعتقدون وما عبد أجدادهم، أين الحقّ في حريّة المعتقد والدين؟

قد تكون مفرزات حرب طويلة أنهت المعاني الإيجابية لبعض القضايا، واغتالت حقوقنا بالعصب، لكن نحن بالأساس كمجتمعات عربية نحمل أساساً هشّاً من الثقافة، نحسب أن ممارسة حقوقنا وتأدية الواجبات كماليات ليست من مكونات خبز أيامنا، والجهل هو عدو خفي ومرض تسلل لشراييننا، وسيكون المُسبب الأول للعديد من الكوارث التي ستفتك بعقولنا.. فما زلنا ننجرُّ وراء البرّاق واللامع، تأخذنا موسيقى الحرية لنرقص على أنغامها والأصفاد في أيدينا!!

غزل حسين المصطفى

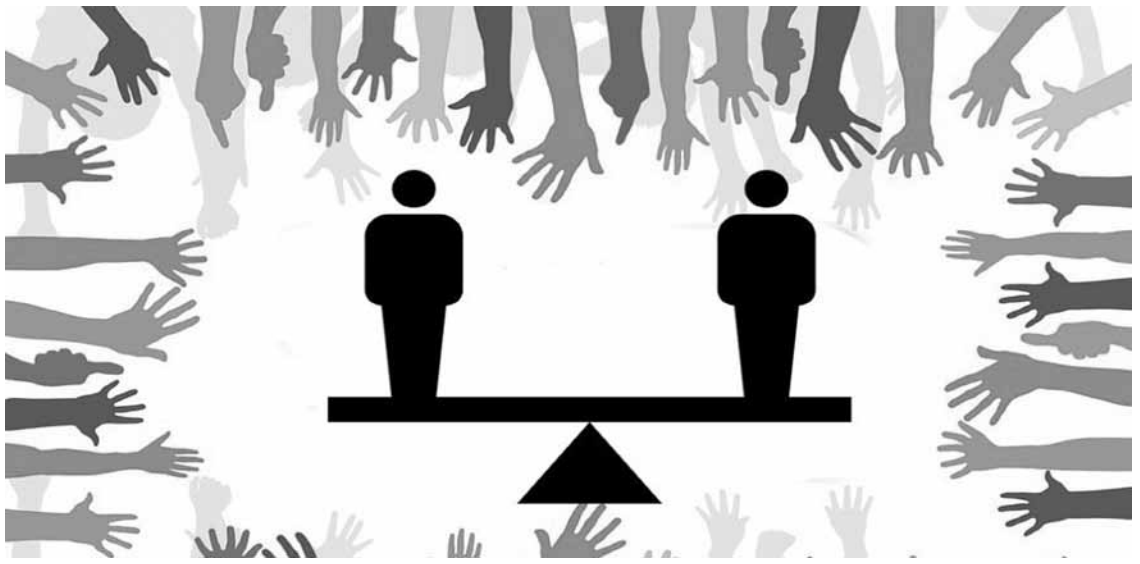

حقوق مجـــردة من إنسانيتها في زمن العبودية

■ لعلّ حقوق الإنسان كما ورد في الوثيقة، هي القيمة الذاتية لكل شخص، بغض النظر عن مكان السكن، أو الشكل، أو الأفكار والمعتقدات، إذ تستند هذه الحقوق على مبادئ الكرامة، والمساواة، والاحترام المتبادل، وهي تنتشر بين الثقافات والأديان والفلسفات المتعددة، كما تركز حقوق الإنسان على المعاملة العادلة والمنصفة لكل شخص، إضافة إلى أنّ احترام هذه الحقوق يُعدُّ أساس قوة المجتمعات التي تمكّن جميع الأفراد من المساهمة والشعور بالانتماء.

لكن إلى أيّ مدى طُبّقت بنود هذه الحقوق على الإنسان وخاصة في بلدي، مع العلم أنها وثيقة تمّت صياغتها من قبل ممثلين لهم خلفيات قانونية وثقافية من مختلف أنحاء العالم، وقد اتفق الإعلان عنها من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في باريس في ١٠ كانون الأول من عام ١٩٤٨، واعتُمدت كمعيار مشترك لإنجازات جميع الشعوب والدول، لكنها غُيّبَتْ عن بلدي وضاع الإنسان بإنسانيته بين هذه البنود، فلم يكن حالنا قبل حرب الثماني سنوات أفضل من حالنا بعدها، تهجّر السوري بأحلامه وطموحاته في مختلف بقاع الكون، واتخذ من الأرض فراشاً والتحف بالسماء وجعل الحجر وسادة تُذكّره بثقل الهموم على رقبته. تاجروا بآماله، قلعوا طموحاته من جذورها، كسروا أقلام السوريين، ولم يبخلوا على أنفسهم ببيع أعضائه والاتجار بها في أسواقهم السوداء مثل أيّة سلعة تتحكّم بها بورصة من وضع بنود حقوق الإنسان، جعلوا من أطفالنا تسلية لهم، قتلوا فيهم الطفولة وخاصةً أشقائنا من الدولة العربية!! والتي ينبغي أن تشاركنا بزرع بذور الإنسانية لتزهر من جديد بأراضينا القاحلة، جعلوا من أجساد فتياتنا مروجاً تدغدغ كهولة رجالاتهم بعد أن سلبهم الدهر إياها بخطوطه العميقة! فلا حقوق لإنسان في بلاد العرب وخاصةً أنها خُطّت بيد جزاريها لتكون مجرد وثيقة تُبرم في المحافل، لتُذكّر الكائنات أن على الأرض ما يسمى إنسان لا يختلف عنهم بشيء إلاّ بهذه الحقوق المُبرمة على ورق فقط، وعمّا قليل سيأخذه النوم العميق ونسي أنه جعل من كتاب حقوق الإنسان وسادة له، وبقيت بنوده هذه، الحق في العمل، الحق في التعلّم، الحق في الحياة الكريمة، الحق في الوضع المعيشي الكريم مجرد أحلام صدّرها للإنسان العربي فتشغله عن نومه، بينما ويلسون نائم بعمق يرسم لنا أحلام يقظتنا بإنسانية عادلة، وغيّب عنّا حقنا في الحياة التي اغتالها مجرمو الحرب، الذين تجاهلوا بنداً اسمه الحق في التحرر من التعذيب، ونسوا أن هناك مساواة بين الجميع من أفراد الجنس البشري بلا تمييز ولا على أيّ أساس، هذا حال الإنسان في بلدي، قارئ فقط لحقوقه المسلوبة، ومُردّدها مثل هلوسته بأحلام كانت أشبه بدوافعه اللاشعورية لتظهر له فقط بالأحلام.

نم يا أخي بالإنسانية فلا حقوق لنا ببلاد العُرب، ومستقبلنا رُسم بيد الغرب، فطُمست إنسانيتنا بسواد النفط، وقُتلت أحلامنا برصاص الحرب، وصدّروا أعضاءنا بصناديق مُثلّجة لتكون في بقاع الأرض.

لكن، لعلّها تكون نبراساً لنا وتكتب عنّا، لربما تزول عبوديتنا المتوارثة بعد أن تخطّها الأنامل المبتورة ظلماً.

وعد حسون نصر

حقوق الإنسان.. تلك البدعة الغربية!

■ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان– وثيقة تاريخية هامة في تاريخ حقوق الإنسان– صاغه ممثلون من مختلف الخلفيات القانونية والثقافية من جميع أنحاء العالم، واعتمدته الجمعية العامة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في باريس في ١٠ كانون الأول ١٩٤٨ بموجب القرار ٢١٧ بوصفه المعيار المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كل الشعوب والأمم. وهو يحدد، وللمرة الأولى، حقوق الإنسان الأساسية التي يتعيّن حمايتها عالمياً. وترجمت تلك الحقوق إلى ٥٠٠ لغة من لغات العالم.

المفارقة أن هذا الإعلان لا يتعدى ثلاثين مادة مع ديباجة هي جزء لا يتجزأ من الإعلان طبعاً، وهو بهذا أقل من بيانات أحزاب وحركات لا تملك من أمرها شيئاً ولا تؤخر ولا تقدم في مسيرة الحياة السياسية والمجتمعية في بلادها فضلاً عن العالم.

نص مؤلف من ١٥٠٠ كلمة يختصر حقوق هذا الكائن الذي وجد على أرض ما بالمصادفة، لم يختر اسمه أو دينه أو قوميته، أو خرائط الموت التي تفصل بلاده عن بلاد تعيش حالات حروب مزمنة فيما بينها.

تختصر المادة الأولى جوهر الجوهر في فلسفة الإعلان: يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء.

الحق في الحياة والحرية والعمل دون تمييز لأي سبب، ومنع التعذيب والإساءة للكرامة ومنع الرق والاستعباد وغيرها من مفردات زاهية لم تجد طريقها إلى النور إلاّ في أجزاء صغيرة من كرتنا التي يحاصرها دخان الحروب والأحقاد، فيما بقي العالم في غالبيته يترنّم بمصطلحات حقوق الإنسان والحرية والعدالة دون أن نجد لها أثراً في حياة الناس.

(لا يجوز القبض على أي إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً.) عندما تقرأ هذه العبارة من المادة ٩ من الإعلان. تُصاب بهستيريا من الضحك على بلاد وقّعت هذا الإعلان وتُعتبر من مؤسسي الأمم المتحدة التي تبنّت الإعلان وأصبح قراراً دولياً يُلزم الدول التي وقّعت عليه على الأقل، بلاد يختفي فيها البشر دون معرفة مصائرهم أو أماكن وجودهم، يموت الآلاف تحت التعذيب دون أن يُحاسب الجناة، يقتل المخطوفون أمام الشاشات في مشاهد سينمائية مفزعة وبطرق تنتمي إلى العصور الغابرة وتتجاوزها عنفاً ووحشية.

الدساتير كُتبت لتوضع في الأدراج وتُحكم البلاد بقوانين الطوارئ والمحاكم الاستثنائية.

المجالس التي تُشرّع القوانين ليست منتخبة، وهي تأتمر بأمر السلطة التنفيذية التي تفعل ما يحلو لها دون حسيب أو رقيب، سوى رقابات شكلية استعراضية لا تُغني ولا تُثمر عن حقوق أصيلة.

لا أظن أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي مضى على إقراره من الأمم المتحدة سبعون عاماً قد استطاع أن يُغيّر كثيراً في مصائر البشر على هذا الكوكب الصغير، سوى أنه شكّل قاعدة قانونية للدفاع عن الضعفاء في وجه استبداد الأقوياء.

وهو لا يتطرّق طبعاً إلى حالات استبداد الدول القوية على الدول الضعيفة، فهو يهتم فقط بالفرد، وحقيقة أن الاهتمام بالفرد المواطن الإنسان هو أهم أساس لإقامة مجتمعات سليمة تفرز حكومات ملتزمة بالقوانين والشرائع، وبالتالي ينعكس ذلك إيجابياً على علاقات الدول فيما بينها، فلا يمكن لشعب حر أن يستعبد شعباً آخر، كما يقول المعلم ماركس.

ويمكن أن نسحب هذه الحقيقة إلى علاقات الأفراد، فنقول: لا يمكن لإنسان حر أن يستعبد أو يعتقل أو يعذب إنساناً آخر.

بلادنا مبتلاة أصلاً بعقائد سرمدية، وفي بلادنا لا يُعترَف أصلاً بأي شرعة أو قانون، وقد ظلت حالة الطوارئ سائدة خمسين عاماً، وفي ظل الحرب العمياء، التي مضى على اندلاعها سبع سنوات وأزيد، تعددت الجهات والجماعات المسلحة التي تستبيح، من بين ما تستبيح، البشر وحقوقهم، وخصوصاً ما حدّده الإعلان العالمي منذ سبعين عاماً.

الإعلان ما زال غريباً في بلادنا، ما زال بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، لا نار الآخرة كما يعتقد الكثيرون، بل نار هذه الدنيا الفانية.

لهذا نقول: سلاماً لحقوق الإنسان في ذكرى إعلانها الميمون، الإعلان الذي لم يصلنا منه إلاّ النص الجميل والمختصر، والأمل في أن يتحقق عندنا ولو جزئياً يوماً ما.

وكل عام والحقوق بخير، والإنسان أيضاً بخير.

حسين خليفة

الإنســـان الســـوري يـــكافـــح لـــيعـــيش

■ ما يشهده الإنسان السوري من ظروف قاسية جعلت من الصعب على أيّ إنسان في هذا العالم تصورها! فما عاناه خلال السنوات الماضية من حروب وأزمات، لا تزال حتى اليوم حاضرة في بعض المناطق وعواقبها وآثارها مدمّرة تُمثّل الهم الأكبر الذي يثقل كاهل السوريين عموماً بالألم والحزن على ما أصابهم من بلاء.

قد يُفكّر أحدنا أن يطرح هذا السؤال: ماذا ينقصنا لنعيش ونشعر بأننا بشر حقوقنا محفوظة وإنسانيتنا مُحترمة أسوة بالغرب؟

الإنسان السوري يقضي يومه كاملاً في الجري وراء لقمة عيشه، وهمومه الحياتية لا تنتهي مع نهاية اليوم، فهو يستيقظ منذ بداية النهار على مشاكل وهموم كثيرة قد تظهر من العدم، وتلوح في الأفق سحب لمفاجآت جديدة لم تكن بالحسبان، وقد تبرز معاناته أكثر عند رؤيته لحقوقه التي نص عليها الدستور، وهي تُنتهك دون حسيب أو رقيب، فهو يتعرّض لجميع أشكال الذل والإهانة والاحتقار، في سعيه الدؤوب لتأمين أبسط مقومات عيشه وأسرته، سواء في الشارع أو البيت أو العمل. فالدول الغربية المتقدمة لا تُعتبر أفضل منّا في شيء سوى أنها تحترم دساتيرها وبالتالي مواطنيها، وهذا ما نفتقده في مجتمعاتنا، فنحن نحلم ونأمل بأن نعيش بأمان واطمئنان، وأن نحصل على عمل وأجر مادي فيه تحفيز وتقدير للجهود الشخصية المبذولة أو الكفاءات لإنجاز هذا العمل وإنجاحه.

الإنسان السوري ليس بحاجة إلى يوم عالمي لإنصافه وحفظ حقوقه كإنسان فقط، بل هو بحاجة أكثر إلى من يقدره ويحترمه ويعترف له بصموده خلال سنوات الأزمة التي أنهكته وحطّمت معنوياته، على أن يكون هذا الإعتراف على المستويين المحلي والدولي، فالعديد من دول العالم تدخلت في الحرب التي شُنّت على سورية وشعبها، وبعض الدول المجاورة ساهمت في إشعال نار الفتنة بدل العمل على إطفائها حتى لا يصيبها ما أصابنا، لذلك لا نرى أمام المحافل الدولية من يدافع عن حقوق الشعب السوري، بل يذرفون علينا دموع التماسيح التي تدمع عينها بعد التهامها لفريستها، فهم يفرضون علينا عقوبات جائرة ويعتقدون أن هذه العقوبات قد تضعف البلاد عسكرياً وسياسياً، لكن ما يحصل هو العكس، فنتائج العقوبات والحصار الجائر أتت بنتائج عكسية خصوصاً على الفئة المتوسطة والفقيرة من الشعب، أما فئة الأثرياء والأغنياء والمتنفذين فهم آخر من تأثّر، فهُم يزدادون ثراء في كل يوم نزداد فيه فقراً، وهم يستفيدون من هذه العقوبات، بإتخاذها حجّة للأوضاع الخدمية السيئة ولتبرير الفساد المنتشر، وفي كل ظهور لمسؤول ما في وسائل الإعلام، نجدهم جميعاً يضعون اللوم دائماً على العقوبات لتبرير فشلهم في حلّ الأزمة متجاهلين معاناة المواطن التي سببها سوء قراراتهم وإدارتهم للأزمة واعتمادهم على المعايير المزدوجة والثغرات والاستثناءات في القوانين، وهذا ما وضعنا أمام مفترق طرق طويل لتحقيق المساواة بين المواطنين والسعي لتحصيل حقوقهم.

لذلك أدعو شباب اليوم والغد، ألاّ يفرطوا بحق من حقوقهم، فنحن نعوّل عليهم لاستعادة ما خسرناه من كرامة وعزة نفس، فلا نريد أن يصل المواطن إلى مرحلة يصرخ فيها صرخة ألم على حاله كما صرخ في مسرحية ضيعة تشرين حيث قال كما أقتبس منها: (أنا المواطن.. أنا لا شيء).

حسن البني

لـــم يعـــد لإعلانـــكم أي معـــنى

■ كثُرت الاتفاقيات والمواثيق الدولية، وتعددت المعاهدات والأيام العالمية لهذا الغرض أو ذاك، ومن ضمنها يوم العاشر من كانون الأول من كل عام مُذكّراً بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، واعتبار الاحتفاء بهذه الذكرى سنوياً نوعاً من تجديد العهود التي قطعتها الدول على نفسها وعلى بعضها صوناً لحقوق الإنسان في ظلّ الحروب والكوارث التي تعيشها البشرية منذ عقود وعقود. غير أن نظرةً دقيقةً إلى ما يجري على الأرضِ، يجعل الصغير قبل الكبير يتساءل: ماذا فعلت المواثيق الدولية لكل البشر الذين هُجّروا من بلادهم قسراً؟

ماذا أعاد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من حقوقٍ هُدرَت بدافع الحقد والكراهية؟

أين حُقوق الإنسان أمام أطفالٍ استيقظوا فاقدين الأهل، غير مدركين لما حلّ بهم وبأهلهم جرّاء وحشية البشرية؟

ما موقف المعاهدات ومشرّعيها أمام السوريين الموزعين هنا وهناك في ظلّ الحرب اللعينة، الذين فتحوا فيما سبق بيوتهم وقلوبهم لكل من هُجّر وشُرّد ولم يلقوا المعاملة بالمثل حتى من أقرب المقربين؟؟

ما مدى مساءلة حكومات ككوماتنا في الداخل وقد ألغت كل معاني حقوقَ الإنسان حينما كبّلت مواطنيها _ ولا تزال _ بأعباء البحث المضني عن أبسط واجباتها تجاههم كتأمين الغاز والمازوت والماء والخبز والكهرباء والتعليم والصحة؟؟

للأسف الشّديد لم تعد تلك المواثيق تعني بشيء لطالما أنها حبرٌ على ورق، وفي أفضل الأحوال ما هي إلاّ مناسبات طنّانة ورنّانة للبعض (أشخاصاً أو حكومات) فيستعملونها خدمةً لمصالحهم الخاصة. أما الإنسان فلا أحد آبهٌ به ولا بحقوقه، كل ما يُطلب منه واجباته التي باتت تزيد عن طاقته وقدرته على التحمّل، فيتحوّل الوطن الأم إلى معنىً مجرد من كل المفاهيم والقيم، بينما يستهلك الوطن البديل/ المهجر ما تبقى من الكرامة والعمر والآمال مقابل حفنة من مساعدات يقدمها تصبُّ في نهاية المطاف في صالح مواطنيه وحكوماته فقط.

إن فكّر أحدٌ بالنزول إلى الشارع وذكّر للناس مصطلح الإعلان العالمي لحقوق الإنسان مثلاً سيلقى الاستهزاء والسخرية، لا لأن الشارع السوري لا يفهم أو يعرف معنى ومضمون الجملة، بل لأنه بكل بساطة سيسأل ما معنى إنسان بدايةً قبل أن يفسح المجال للسائل لشرح معنى الحقوق والواجبات.

لم يعد السوريون وغيرهم من أبناء الأرض المهددون بالذُّل اليومي بكل أشكاله معنيون بمواثيقكم ومعاهداتكم ولا بمناسباتكم. فلتُحيوا ذكرياتكم وانتصاراتكم في الوقت الذي يبحثون هم فيه عن بعض نَفَسٍ يبقيهم على قيد حياة!

إيناس ونوس

● اغلق تحرير العدد مساء الاثنين ٢٠١٨/١٢/١٧

«لمناسبة الذكرى السبعين لإطلاقه»

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بين الأوليات الضرورية والحاجات المستجدة

■ (لما كان) الاعتراف بالكرامة للجميع أساس الحرية والعدل والسلام، وتناسي ذلك أفضى إلى أعمال همجية، وسيادة القانون مطلب عام، وتغييبه يفضي إلى الاستبداد والتمرد على الظلم، والدول الأعضاء في الأمم المتحدة وواضعو ميثاقها أكدوا الإيمان بالحقوق الأساسية والتعاون مع الأمم المتحدة لضمان مراعاة هذه الحقوق والحريات واحترامها عن طريق التعليم والتربية واتخاذ إجراءات قومية وعالمية لضمان الاعتراف بهذه الحقوق بصورة فعالة بين الدول والشعوب. من الديباجة والإعلان ١٠ كانون الأول ١٩٤٨.

الإعلان تضمن ثلاثين مادة: المادتان ٢٠١ تمهيديتان، الناس يولدون أحراراً متساوين، ولكل منهم التمتع بالحقوق والحريات الواردة في الإعلان دون أي تمييز!

المواد ٣–٨ عامة تتصل بالحق في الحياة والحرية والسلامة (٣)، ومنع الاسترقاق والعبودية (٤) وخطر التعذيب (٥)، والحق بالاعتراف بشخصيته القانونية (٦) والحق في الحماية من التهديد والتمييز (٤). المواد من ٨–١٢ تتصل بحق التقاضي: الحق في اللجوء إلى المحاكم الوطنية (٨)، عدم التوقيف أو النفي التعسفي (٩)، حق المثول أمام المحكمة على قدم المساواة مع الآخرين (١٠)، أن يعد بريئاً إذا لم تثبت إدانته قانونياً (١)، ألا يدان بسبب أعماله إذا كانت لا تعد جرماً وفقاً للقانون المحلي أو الدولي زمن ارتكابها (٢) (١١)، عدم التدخل التعسفي في الحياة الخاصة والأسرة والمسكن والمراسلات وحماية القانون لهذا الحق (١٢). المواد ١٣–١٧ حقوق فردية مثل التنقل والإقامة (١٣)، اللجوء (١٤)، التمتع بجنسية أخرى أو تغيير جنسيته (١٥)، الزواج عند البلوغ دون أي قيد بسبب الجنس أو الدين (١٦). المواد ١٨–٢٠ يتعلق بالحريات الأساسية: الحق في حرية التفكير والمعتقد العلنيين، وتغيير عقيدته (١٨)، الحق في التعبير عن الرأي، وتلقي الأخبار وإذاعتها بأية وسيلة (١٩)، المشاركة في جمعيات سلمية دون إرغام (٢٠). المواد ٢١–٢٢ تتصل بحقوق المواطنة: الحق في إدارة الشؤون العامة لبلاده مباشرة أو عبر ممثلين مختارين بطريقة حرة (٢١)، الحق في الضمان الاجتماعي (٢٢). المواد ٢٣–٢٧ تتعلق بحقوق فردية أساسية: الحق في العمل (٢٣) والراحة (٢٤) ومستوى المعيشة اللائق غذاء ومسكن وطبابة وخدمات أخرى (٢٥)، الحق في التعلم (٢٦) والثقافة والمشاركة الحرة في الأنشطة الثقافية والفنية وحماية إنتاجه الفكري أو الفني (٢٧). المواد ٢٨–٣٠ مواد تتعلق بضمانات عامة وواجبات ومحاذير: توفر نظام اجتماعي دولي يوفر الحريات، وينتج أداء الواجبات (٢٩)، عدم جواز تأويل أي نص في الإعلان يخول دولة أو جماعة أو فرداً هدم الحقوق الواردة فيه (٣٠). تعرفون أن توقيت صدور الإعلان في ١٩٤٨/١٢/١٠ له مدلوله: فقد سبقه إنشاء الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية، وتوقيع الدول المؤسسة على ميثاقها، وهيكلها، وتركيب مجلس الأمن الذي ضم خمسة أعضاء دائمين وعشرة يتم تبديلهم كل سنتين، وبعد إقرار النظام العالمي والمالي بعد مؤتمر بريتون وودز. وقد جرت مياه كثيرة وشبت حروب عديدة ذهب ضحيتها الملايين، بعد صدور الإعلان والميثاق وإلى يومنا: الحرب الكورية، حرب فيتنام، حرب الجزائر والحروب في البلقان، وإفريقيا والشرق الأقصى وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط. وتطورت وسائط النقل والقتل وتكنولوجيا المعلومات، وجرى توظيفها من جانب الليبرالية الجديدة الهيمنة لتخريب التنمية وتغيير الخرائط، واستعادة السيطرة على المستعمرات السابقة وتلويث المناخ، وتوتير الأوضاع في مناطق كثيرة من العالم، ومن منطقتنا، وسبب كل ذلك إهدار وتلويث المناخ وتوتير الأوضاع في مناطق كثيرة من العالم، ومن منطقتنا، وسبب كل ذلك إهدار الحقوق وهدم الحريات، وغدا الإعلان شبه منسي أو بلا أية ضمانات لتنفيذ بنوده. وما يهمنا أن نمسك كهيئات سياسية ومدينة ومجتمعية ونقابية بالخيوط الرئيسية في الإعلان ذات الأهمية بالنسبة لتطور مجتمعنا السوري، وبالمواد التي تكفل حق الحياة والسلامة والتعليم والتفكير والنشاط السياسي والنقابي والثقافي وحرية التعبير عن الرأي العلني عبر الوسائل المشروعة المقروءة والمسموعة والمرئية، وبما يكفل حق التقاضي وضمان خضوع الجميع للقانون دون استثناء، وهذه المواد هي ٣ و٨ و٩ و١٠ و١٨ و١٩ و٢٠ و٢١ و٢٣ و٢٦ ولا يقلل التركيز على هذه المواد من أهمية توفير ضمانات لتنفيذ نص الإعلان كله، وتجدر الإشارة إلى وجود مؤسسات وجمعيات في عدد من الدول الأوربية مثل الأمنيستي والعفو الدوليتين، تعلن أنها مدافعة عن حقوق الإنسان وعن نص الإعلان العالمي، وهي تمول فروعاً وجمعيات في دول العالم الثالث، وتقيم دورات للتدريب والتأهيل، لكن هذا الدور الذي تلعبه لا يراعي سيادة الدول، ولا يجري بالعلنية الضرورية لمثل هذا النشاط، وقد يستغل في كثير من الأحيان للتضييق على الحكومات، ويتخذ ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول. وأرى أن متغيرات متسارعة ومشكلات راكمتها إدارات فاسدة وقوى متغولة محلية ودولية اقتضت تطور هياكل الأمم المتحدة، وميثاقها، وعهودها، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وآليات تطبيقه والضمان التي تلزم لذلك. فقد جرت أزمات مالية وتدخلات تعسفية انتهاكات لميثاق الأمم المتحدة، لكن الردع طال دولاً ضعيفة، وجرت جرائم ومجازر وإجراءات حمائية هددت حياة شعوب ودول كثيرة. وأرى أن الحاجات الفردية والاجتماعية في زمن العولمة تشمل حق امتلاك التقنية المتطورة، وحق الوصول إلى المعلومات والإحصاءات، وحق التمثيل المتوازن للشرائح الاجتماعية كلها، وأن يضمن حق استرداد الثروات المنهوبة والتحف والآثار، وأن يجري ضمان توزيع الثروة بعدالة، وضمان التأهيل للشباب واستقلال عيشهم المبكر عبر تعويضات بطالة ريثما يؤمن عمل ملائم لهم، ولابد من توفير بيئة نظيفة ووقف التغول على الغابات والمياه الجوفية والينابيع والأنهار والشواطئ عبر محميات وإجراءات رادعة وعبر نشاط دولي جماعي يضمن فعالية الانتقال إلى نظام عالمي إنساني بديل للنظام العولمي الإلغائي لكرامة البشر وسيادة الدول وحقوق الأفراد والشعوب. وأرى أن التحالفات الواسعة وتعميم التجارب الناجحة وأنشطة المتضررين والعلماء والشخصيات العامة والدبلوماسيين السابقين والمفكرين والأدباء وقادة حركات التحرر الوطني والحكماء في كل بلد كفيلة بتحقيق نقلة مهمة في هذا المضمار.

خليل البيطار

المجتمع شريك في الجريمة

■ فتاة (١٩ ربيعاً) طلبت الطلاق، فكان الجواب عشر قطب في الرأس وكسر في الساعد الأيمن والكثير الكثير من الكدمات التي غطت جسدها الغض، هل كان ذنبها أنها طلبت الطلاق، أم لأنها تزوجت من شخص لم يكن يملك في قلبه ذرة من إنسانية؟ حالات كثيرة مشابهة تصبح المرأة بها منفذاً لغضب الرجل (زوجاً أو أخاً وحتى أباً)، ولأننا في مجتمع شرقي يمنع النساء من المطالبة بحقوقهن ويسمح للرجل بالعيش كما يريد وفعل ما يريد بلا رادع ولا قيود، بات العنف ضد المرأة ظاهرة منتشرة ينتهك بها جسد المرأة الضعيف بالضرب وتترك منهكة القوى جريحة متألمة من دون أدنى إحساس بالشفقة اتجاهها.

في حملة ١٦ يوماً لمناهضة العنف ضد المرأة، ظهرت شعارات وفعاليات تدعو لحمايتها وتؤكد رفضها للعنف الموجه ضدها من عنف لفظي وجسدي، كل هذه الحملات كان لها هدف واحد: نشر ثقافة أن للمرأة حقوقاً يجب أن تطالب بها وأهمها عدم السماح لأحد باستغلال ضعفها، ولكن كيف؟ اقتصرت أغلب الحملات على الشعارات المنددة وقلة قليلة حاولوا إخراجها من بوتقة قلة الثقافة وقلة الحيلة ودفعوا بها لتعلم مهنة يدوية لتكون قادرة على إعالة نفسها والاستقرار مالياً فيعززون بهذا ثقتها بنفسها، ولكن ماذا عن تلك النساء التي يصعب الوصول إليهن؟ ألا يجدر أن يسن قوانين صارمة تمنع العنف الموجه على المرأة وتكون رادعة لأي معنف دون أن تخاف من كلمات المجتمع التي تدينها إن اشتكت على معنّفها وجعلت القانون يقتص منه؟ ألا يجدر بنا كمجتمع الوقوف معها لا ضدها ومساعدتها لرفع الظلم عنها وأن يكون هناك جمعيات أهلية تحميها وتساعدها وتقف إلى جانبها وترعاها في حال تخلت عنها أسرتها خوفاً من أحكام المجتمع لأنها اشتكت على زوجها وتركت مع أطفالها بلا معيل. لا يكفي أن نندد وأن نناهض العنف من دون أن نعمل على تغيير ثقافة المجتمع وتغيير طريقة تفكير الرجال والنساء على حد سواء وتأمين مأوى مناسب يحميها من غدر المجتمع بها ونكرانه لها على شجاعتها برفضها أن تبقى غاضعة ضعيفة معنفة. فـ ١٦ يوماً لا تكفي لتغيير طريقة تفكير متوارثة بين الأجيال، فليكن هناك ٣٦٥ يوماً لمناهضة العنف ضد المرأة.

ولاء العنيد

مستقبل العمل في خدمة رأس المال

■ يحتدم النقاش على المستوى الدولي، وتحديداً في البلدان الرأسمالية المتقدّمة حول مستقبل العمل وأي شكل سيأخذه مع تسارع التطوّر التكنولوجي. هذه التغيّرات الجذرية وتحديداً تأثيرها في العمل شكّلت موضوع تقرير التنمية العالمي لعام ٢٠١٩ للبنك الدولي تحت عنوان (طبيعة العمل المتغيّرة). يضاف هذا التقرير إلى سلسلة من التقارير والدراسات الصادرة حول الموضوع نفسه، لا سيّما من منظّمة العمل الدولية ومنظّمة التعاون الاقتصادي والتنمية. فبينما تُخاض هذه النقاشات على المستوى الدولي بين الاقتصاديين والتيّارات السياسية والفكرية والعمّال، الذين ينخرطون فيها عبر تحرّكاتهم إن كان في أوبر أو أمازون، تبقى البلدان العربية غائبة عن نقاش كهذا، على رغم أن تبعاته ستكون ذات أثر كبير على المنطقة. فالوظائف ذات القيمة المُضافة والتقانة المتدنية، أي التي يسهل ترميزها وفق التقرير، وهي الأكثر انتشاراً في المنطقة، مُرجّحاً أن تكون الأكثر تعرّضاً للأتمتة، كما أن البلدان العربية هي متلقّية للتكنولوجيا الرقمية ولا تنتجها، أي أننا مقبلون على تعمّق الاختلالات البنيوية وعدم التوازن مع البلدان المتقدّمة. إضافة إلى ذلك، بيّنت التجربة أن السياسات والتوصيات التي يقترحها البنك الدولي وغيرها من المؤسّسات الدولية، تُفرض بالدرجة الأولى على البلدان النامية. كلّ هذه العوامل لم تكن كافية لاستفزاز نقاش جدّي حول مستقبل العمل في المنطقة على كلّ الصعد بدءاً من الحركات الاجتماعية وصولاً إلى صانعي السياسات. مستقبل العمل يبدأ الآن يمكن القول إن مستقبل العمل بدأ يتبلور الآن بأشكال عدّة، كاقتصاد المنصّات (مثل أوبر وغيرها) وتفجّر التجارة الإلكترونية وازدياد وتيرة الأتمتة (أي إحلال الروبوتات والآلات التي تعمل ذاتياً من دون تدخّل بشري)، فمنذ أيام قليلة كشفت الصين عن أوّل رجل آلي يعمل كمذيع أخبار. تقدّم التحوّلات الحاضرة فكرة عن ملامح مستقبل العمل ولكن تبقى الصورة مُبهمة. لا يتّفق الاقتصاديون على شكل هذا المستقبل، فتتراوح الآراء بين المثالية المُطلقة، التي ترى أن التطوّر التكنولوجي سيخلق وظائف عدّة، كما أنه سيحرّرنا من العديد من الأعمال التي نقوم بها. وبين التشاؤم الحادّ، الذي يخشى من تدمير وظائف يفوق عددها ما سيتمّ خلقه، بالإضافة إلى تعمّق اللامساواة داخل البلد الواحد وبين البلدان نفسها عبر تعميق ما يُسمّى بـ(الهوّة الرقمية). في هذا السياق، أتى تقرير البنك الدولي ليقدّم موقفاً تسوويياً في التشخيص حصراً وليس في التوصيات، فهو يقول إن الطلب على المهارات الاجتماعية والسلوكية سيزداد في المستقبل كحلّ للمشاكل والعمل الجماعي وغيرها من المهارات الإنسانية التي يصعب نقلها إلى الآلة أو ترميزها. فالإشكالية التي يعالجها البنك الدولي لا تتمحور حول ملامح مستقبل العمل بل كيفية التعامل مع التغييرات التي ستطرأ، وكيف يمكن تهيئة المجتمعات، وخصوصاً العمّال، للتأقلم مع المستقبل، فيطرح جملة من الاقتراحات تحت عنوان الحاجة إلى عقد اجتماعي جديد. خلاف في المنظومة الدولية يمكن توصيف العقد الاجتماعي الجديد، الذي يقترحه البنك الدولي، كاتفاق بين العمّال والدولة على تحرير رأس المال من أي التزامات. ويقدّم البنك هذه الهدية لرأس المال على أنه الخطوة الضرورية، والتي لا مفرّ منها، من أجل تعزيز قدرة المجتمع على التأقلم مع التغييرات القائمة والاستفادة منها. فيطرح التقرير جملة من الأمور التي طالما سعى رأس المال إلى التخلّص منها، ولكن هذه المرّة يتمّ تسويقها على أنها لمصلحة العمّال أنفسهم والشركات، لكي يتمكّنوا من التأقلم مع المتغيّرات وتحقيق المرونة، ولكن مع الحفاظ على حماية العمّال (بعد صرفهم من عملهم). وهذه مقاربة نيوليبرالية قديمة تمّ طرحها في أوّل الألفية من أجل إدخال المرونة إلى أسواق العمل في أوروبا، ويعيد البنك الدولي إحياءها في تقريره. بالتالي يقوم العقد الاجتماعي الجديد الذي يطرحه البنك الدولي على ركيزتين أساسيتين لتعزيز الرأس المال البشري: أوّلاً، أن تقوم الدولة بالاستثمار في التعليم المتواصل بدءاً من الطفولة ولا تنتهي مع سنّ الرشد من أجل بناء المهارات الاجتماعية والسلوكية التي تحتاجها أنماط العمل الجديدة؛ ثانياً إدخال المرونة الآمنة لتعزيز قدرة العمّال والشركات على التطوّر سريعاً عبر إصلاح أنظمة العمل والحماية الاجتماعية، أي بمعنى آخر نقل كلفة أنظمة الضمان والتأمينات الاجتماعية من رأس المال إلى العمّال والدولة. عقد اجتماعي لخدمة رأس المال ينذر تقرير البنك الدولي بما ستكون عليه السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي ستفرض على الدول، وخصوصاً النامية منها، بحجّة التأقلم مع التطوّر التكنولوجي والرقمي. فالعقد الاجتماعي الجديد الذي يطرحه البنك يتمّ تقديمه تحت عنوان الاستجابة لتحديّات البلدان النامية في شكل خاصّ، وتحديداً ارتفاع العمالة غير النظامية. بالتالي، وفق البنك الدولي علينا إصلاح قوانين العمل التي فُرضت على الدول النامية من قبل الاستعمار، فيخيّل إلينا أن البنك تبنّى خطاباً عالم ثالثياً. ولكنّه يقصد غير ذلك، ويستهدف قوانين العمل بصفتها غير مرنة وتمنع العامل من تغيير عمله، كما أنها تفرض تعويضات نهاية خدمة مُرتفعة ما يعيق قدرة الشركات على التأقلم مع كلفة التعويضات، كما أن أكلاف العمل مُرتفعة نتيجة المساهمات المقدّمة للتأمينات الاجتماعية من قبل صاحب العمل... فكلّ ذلك، برأي البنك، يدفع إلى اللانظامية. بالنسبة للتقرير علينا حماية العمّال وليس العمل، ويكون ذلك عبر تسهيل الصرف من العمل مع تعزيز شبكات الأمان الاجتماعي، ولكن مع إعفاء أصحاب العمل من هذه المهمّة عبر التخلّص من نظام التأمينات الاجتماعية القائم على التضامن والتعاضد عبر رسملة التقاعد ومساعدات البطالة. أي سيتوجّب على العمّال أن يؤمّنوا على أنفسهم اجتماعياً عبر فتح حسابات شخصية تتحمّل فيها الدولة جزءاً من الكلفة لتخفيف الأعباء على صاحب العمل. ولدعم هذا الطرح، يعطي التقرير مثال إثيوبيا التي يزعم أنه نتيجة توسيع رقعة الاستفادة من إعانات العجز والتقاعد إلى القطاع الخاصّ ارتفعت نسبة العمالة غير النظامية. ومن ناحية أخرى، يطرح البنك من خلال هذا العقد الاجتماعي مفهوم الشمولية التصاعدية لبرامج الحماية الاجتماعية، أي تغطية الأشدّ فقراً ثمّ توسيع رقعة التغطية وفق قدرة المالية العامّة. يعني ذلك تضييق الحماية ثمّ توسيعها بما يقصي من هم فوق خطّ الفقر وذوي الدخل المحدود والمتوسّط، فتكون الحماية الاجتماعية امتيازاً وليست حقّاً. أمّا الطامة الكبرى فتتمثل باقتراح التقرير تمويل ما ذكر أعلاه عبر زيادة الضرائب غير المباشرة ورفع الدعم، أي أن العقد الاجتماعي الجديد هو عبارة عن إزاحة جميع الأعباء الاجتماعية عن كاهل رأس المال أو تمويل النموذج الجديد عبر ضرائب تنازلية يدفعها العمّال والناس في شكل عامّ. صراع حول مستقبل العمل والمنطقة غائبة استفزّ التقرير حتّى منظّمة العمل الدولية، ودفعها إلى خطوة غير مألوفة بإصدار بيان ينتقد تقرير البنك الدولي، الذي يدعو إلى تحرير سوق العمل وتفكيك أنظمة الحماية الاجتماعية. واللافت أن بيان منظّمة العمل الدولية لم يقتصر على إظهار الخلاف الحادّ بين منظّمتين تنتميان إلى منظومة الحوكمة الدولية نفسها، بل بين منظّمتين عالميتين أطلقتا سوياً مبادرة الحماية الاجتماعية الشاملة في عام ٢٠١٦. مسار الأمور يشي باحتدام الصراع بين رأس المال والعمّال حول شكل وطبيعة مستقبل العمل، الذي لا تحكمه فقط درجة التطوّر التكنولوجي، بل أيضاً السياسات العامّة التي تقدم عليها الدول والتحرّكات العمّالية وتعاملها مع هذه التطوّرات. والخلاف بين منظّمة العمل الدولية والبنك الدولي هو أحد تجليات هذه الصراعات، خصوصاً أن المنظّمة الأولى تمثّل فيها النقابات العمّالية إلى جانب الحكومات وأصحاب العمل، في حين أن البنك الدولي تسيطر عليه مصالح رأس المال حصراً. هذا هو العقد الاجتماعي الجديد– القديم، الذي يعيد البنك الدولي تغليفه بلباس التأقلم مع التغيّرات التي سيشهدها عالم العمل. وبطبيعة الحال، يشكّل مستقبل العمل مضمار صراع بين العمل ورأس المال، ولا بدّ أن تنتج منه توازنات جديدة ستطبع اقتصادات العديد من الدول الرأسمالية المتقدّمة حيث هناك نقابات وحركات عمّالية ما زالت قادرة على خوض صراع كهذا حتّى لو كانت أضعف. ولكن ما تبيّنه لنا التجربة منذ عقود أن ما يطرحه البنك الدولي سيتمّ فرضه على بلدان كبلداننا، حيث تطغى التطوّرات الظرفية على النقاشات الاقتصادية والسياسية، وتغيب القوى الاجتماعية، لا سيّما الحركات العمّالية، عن خوض الصراع بوجه رأس المال، وبالتالي لن تؤثّر، ولو في شكل طفيف، في شكل اقتصادات المستقبل. فمن سيغيب عن صراع تحديد ملامح مستقبل العمل هو من سيدفع الثمن الأكبر للتغيّرات التي بدأت تتكوّن الآن وستأخذ مداها في المستقبل. موقف الاتحاد الدولي للنقابات جاء في ردّ الاتحاد الدولي للنقابات على البنك الدولي، أنه خلافاً لمنظّمة العمل الدولية ومؤسّسات أخرى حلّلت موضوع مستقبل العمل، يتجنّب تقرير التنمية العالمي ٢٠١٩ تحديد الآثار السلبية والإيجابية لابتكار وتطبيق التكنولوجيا الجديدة. كما أنه يتجنّب مناقشة كيف يجب أن تحاول السياسة العامّة أن تتحكّم وترشد هذه التكنولوجيا. عوضاً عن ذلك، يقدّم التقرير نظرة حميدة حول التحوّلات المُرتقبة ويتهم القلقين من تعمّق اللامساواة بأنهم ضحايا الاعتقادات الخاطئة ويقدّم نظرة الحتمية التكنولوجية. على الحكومات أن تقبل وتتأقلم مع آثار التكنولوجيات الجديدة على العمّال والناس كما هي مطبّقة من قبل المصالح الخاصّة، وحتّى الشركات الضخمة، والابتعاد من محاولة السيطرة عليها أو تنظيمها. تُبنى هذه النظرة الحميدة على بيانات مجتزأة، وحين تتعارض المعطيات مع هذه النظرة يتمّ التغاضي عن ذلك وخصوصاً في التوصيات. فتقوم المقاربة السياساتية للتقرير على أنه يجب السماح للقطاع الخاصّ بفعل أي شيء يعتبر أنه يصبّ في مصلحته. بالتالي، يجب تفكيك كلّ القوانين التي تعيق قطاع الأعمال، وعلى الشركات أن تُعفى من واجباتها، كالمساهمة في الحماية الاجتماعية لعامليها. عوضاً عن ذلك، على الحكومات أن تتحمّل تلك المسؤولية وتموّل التكلفة عبر إعطاء الأولوية لمصادر الإيرادات ذات التأثير الأقلّ في الشركات، وخصوصاً الضرائب على الاستهلاك. ففي حين يدافع التقرير عن الحاجة إلى المزيد من الاستثمارات العامّة في الصحّة والتعليم، من ضمنها توظيف عاملي الصحّة في المجتمعات المحلّية والاستثمار في التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، يقدّم رؤية أحادية البعد لدور التعليم في المجتمع ولا يقدّم أي حلول واقعية لتمويل هذه الخدمات غير زيادة الضرائب التنازلية (...) كان يمكن لإنتاج تقرير عميق ومبني على الأدلة حول (طبيعة العمل المتغيّرة) من قبل أهمّ مؤسّسة مالية تنموية في العالم، أن يضيف رأياً قيّماً لنقاش يُخاض في مؤسّسات ومنتديات عدة. ولكن عوضاً عن ذلك، يفشل تقرير التنمية العالمي للبنك الدولي في جبهات عدّة. فيحاول في شكل فاشل انكار وجود تحديات عدّة كاللامساواة المتنامية. كما أنه ينتبّى برنامجاً تبسيطياً يقوم على تخفيف القيود، والقوانين والضرائب على الشركات، ويتعارض في بعض الأحيان مع استنتاجات التقرير نفسه. كما أنه لا يأخذ في الاعتبار أهداف التنمية المُستدامة لعام ٢٠٣٠. بالمحصلة، كلّ ما ذكر يمكن الاستنتاج منه أن تقرير التنمية العالمي ٢٠١٩ لا يشكّل مساهمة جدّية للنقاشات حول مستقبل العمل.

نبيل عبدو
(الأخبار)

● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات

سورية وروسيا توقعان اتفاقيات تعاون تجارية وصناعية

تتمة المنشور ص ١

وضعت ملامح خارطة الطريق للتعاون الصناعي والفني والتي من شأنها إطلاق الشراكة الفعلية بين البلدين داعياً إلى العمل معاً من أجل توفير متطلبات هذه الشراكة، وجدد الوزير المعلم ترحيب سورية بمساهمة الشركات الروسية في عملية إعادة إعمار ما دمره الإرهاب بما يعزز التعاون بين البلدين ويحقق مصالحهما المشتركة من جانبه بين بوريسوف أن سنوات الحرب الإرهابية على سورية أدت إلى خسائر كبيرة ما يتوجب العمل على الشراكة في بناء ما دمره الإرهاب وهذا يشكل أساساً لتعزيز العلاقات الاقتصادية الروسية السورية موضحاً أن جميع الاتفاقيات والبروتوكول وخارطة الطريق تصب في هذا الاتجاه مضيفاً أن الهدف الرئيس لأعمال اللجنة الشراكة والتعاون في إعادة بناء الاقتصاد السوري وروسيا ستبقى الصديق الموثوق لسورية في مختلف المجالات.

الشيوعي السوري الموحد يهنىء... فوز عدد من

تتمة المنشور ص ١

التهاني القلبية بمناسبة فوزكم بعدد من مقاعد البرلمان، كذلك ما أحرزه عدد من الشخصيات اليسارية والتقدمية في الانتخابات النيابية والبلدية.

إننا نهنئكم من الأعماق بهذا الإنجاز الكبير، الذي نعتبره إنجازاً لنا ولجميع القوى اليسارية والتقدمية والديمقراطية في البحرين والمنطقة.

تقبلوا منا أحر التحيات والتهاني متمنين لكم المزيد من التقدم والنجاح

تقبلوا خالص التحيات الرفاقية

دمشق ٢٠١٨/١٢/١٦

حنين نمر
الأمين العام للحزب الشيوعي السوري الموحد

لافروف: قائمة المشاركين في اللجنة الدستورية

تتمة المنشور ص ١

الأخيرة كنا نعمل بشكل نشيط في إطار مفاوضات أستانا بالتعاون مع شركائنا الأتراك والإيرانيين لمساعدة المعارضة والحكومة السورية في تشكيل اللجنة الدستورية التي يجب أن تبدأ عملها بأسرع وقت ممكن وصياغة الدستور الجديد أو إصلاح الدستور القائم وإعداد الانتخابات العامة في سورية على هذا الأساس). وأفاد أيضا بأن ممثلي روسيا (زاروا أنقرة ودمشق ويتجهون غداً إلى طهران).

وتابع: (ناقشت هذا الموضوع اليوم مع نظيري التركي مولود تشاووش أوغلو، ويوم أمس أجريت مكالمة هاتفية مع نظيري الإيراني جواد ظريف).

تظاهرة شعبية حاشدة لـ «الشيوعي» اللبناني للإنقاذ... ومواجهة سياسة الانهيار

تتمة المنشور ص ١

الناصري، تحية إلى المتظاهرين وقال) ألف تحية لكم يا من نزلتم إلى شوارع بيروت لإنقاذ الوطن من الإنهيار، جئتم لا لنصرة طائفة أو استجابة لنداء زعيم بل تلبية لاستغاثة المواطنين ورفضاً للطائفية والفساد والتبعية والاستغلال).

وأضاف (فالمواطنون من كل المناطق والانتماءات الدينية والمذهبية يعانون من النتائج الكارثية لسياسات الحكومات المتعاقبة منذ الطائف حتى اليوم ومن نظام الزبائنية والمحاصصة الطائفية والعجز والفشل في ايجاد الحلول لمشاكل البلد ومن نظام الريوع والاحتكار والمضاربات.

وشهداء المقاومة من كل الأطياف لم يستشهدوا إلاّ من أجل تحرير الوطن وكرامته، وكان لهم ما أرادوا، استشهدوا من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية. ولكن ما هو واقعنا الآن؟ سلطة المحاصصة الطائفية والمذهبية، أمامنا قهر اجتماعي يعاني منه كل لبنان، عجز وفشل في إدارة ملفات الدولة بعد كل هذه التضحيات التي قدمها شعبنا، سلطة طائفية ومذهبية أفقدت البلد حصانته الوطنية ووحدته الوطنية واضعفت قدرة لبنان على مواجهة التحديات والمخاطر.

الأزمة السياسية التي يتحدثون عنها هي أزمة النظام اللبناني، وليست أزمة تشكيل حكومة، الوضع السياسي والنظام السياسي وصلا إلى التعفن والاهتراء).

وتابع (نشهد أزمات متتالية: فراغ في موقع رئاسة الجمهورية، وفي الحكومات، فراغ في مجلس النواب عبر التمديد المتكرر، نظام محاصصة تحول إلى نوع من الكونفدرالية الطائفية داخل السلطة باتت تهدد وحدة الدولة وتدمر مؤسساتها التي باتت مرتعاً للفساد).

وأكدّ سعد على أن (حقوق اللبنانيين في قبضة الفساد والقوى الطائفية)، متسائلاً (أين قوى التغيير؟ أين القوى الوطنية التقدمية الديمقراطية التغييرية المقاومة؟ أين الشباب ودوره في مواجهة الواقع المزري؟، مشدداً على أن)تظاهرة اليوم هي الجواب، هي تعبير عن نقمة شعبية عامرة، وعن تمرد شعبي ضد واقع لم يعد بالإمكان احتماله، وهي خطوة متجددة من أجل أن تستعيد الحركة الشعبية والشبابية دورها.

أما المعاناة الاقتصادية فالناس تعيش هذا الواقع، الأنين الاجتماعي بلغ مداه.

8

النور

أسست عام ١٩٥٥

www.alnnour.com
e-mail:annourscs@gmail.com

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨٤٣ ـ الأربعاء ١٩ كانون الأول ٢٠١٨

ANNOUR - Wednesday 19 December 2018 - No. 843

مخاطر خصخصة التعليم العالي في سورية في ندوة لاتحاد الشباب الديمقراطي السوري

■ أقام اتحاد الشباب الديمقراطي السوري ندوة بعنوان (مخاطر خصخصة التعليم العالي في سورية) يوم الثلاثاء ١١/١٢/ ٢٠١٨ في المكتب المركزي للحزب الشيوعي السوري الموحّد في دمشق. أدار الندوة الرفيق بشار منيِّر، رئيس تحرير جريدة (النور) والباحث الاقتصادي عضو جمعية العلوم الاقتصادية، الذي قدم بدايةً عرضاً سريعاً مقتضباً لمفهوم القطاع العام والخاص والخصخصة ، و تاريخ الخصخصة في سورية ثم تابعت الدكتورة رشا سيروب، الأكاديمية والباحثة الاقتصادية، بحثاً تفصيلياً في تعريف الخصخصة و كيف تجري في قطاع التعليم، لا سيما العالي منه وآثاره في المجتمع.

شارك في الندوة عدد كبير من الضيوف، منهم شبان جامعيون وممثلون لمنظمات فلسطينية ورفاق في الحزب الشيوعي السوري الموحد واتحاد الشباب الديمقراطي السوري وتبادلوا الآراء و طرح الأسئلة في هذه القضية التي باتت هاجساً يؤرق ويمس الغالبية العظمى من فئات الشعب السوري، لم يختلف الحضور في النقطة الأساسية فخصخصة التعليم العالي هي حرب على الفقراء وحرمان لهم من أبسط حقوقهم ألا وهو التعليم المجاني الذي يعد حقاً مصوناً يحميه الدستور و يكفل وصول الجميع إليه، وأن النضال في سبيل الدفاع عنه لا يقل أهمية عن النضال في سبيل أي قضية وطنية أخرى.

بـــيتي

يخاف صوتك من كفّيك
وأنا أعانق خطوك صاغراً عن يد
لكن فيم أفعل ذلك؟!!
والأغنية في مطالعها
عروس تهادى حفيفاً
لبنة أولى نزرعها فيما يغنينا
تقترف عنتاً
●●●

ما جاءت على رسلها
دونما سابق تصور
لما نجالس الحروف
ما خلعنا عليها النظر
●●●
ماذا إن جنح الوقت للصمت
كفّ عن الخفقان
وأبى الماء ركوداً

غداة نجيع؟!!
تزلفاً إليك
طير جفول
يثير فضوله عطر موارب
بابه دون دراية منه اقترب؟
●●●
ماذا لو تماهى ثلج العليين
انحدر فيض البيد

هل ثمة رؤيا على امتداد؟؟
بيتي يخاف
لست أتركه وحيداً
●●●
تمر الحكايا على مقربة
خادرة في مأمنها
لا توّتى إلا غفلاً في أحبولة الضوء المعار
آن ارتشاف اللون من بهقة الليلك

●●●
ليكن مجد الحبر!
قد أمطرت مزن على نحو موصول
هذا ما خيّل إليّ
فلأشجبَن ذلك كلّه
لكن
فيم أفعل ذلك؟!

منى بدوي

عبق من روح

■ من أحد الأزقة الدمشقية ظهرت ملامح طفولته الشقية، فكانت شخصية نادرة في حضورها وتألقها، قدم العديد من الأدوار في المسرح والتلفزيون، دون أن يكتشف أحد أن هذه الشخصية النسائية البسيطة هي في حقيقتها رجل يرتدي ملاءة سوداء فوق لباس ذكوري. بل من الطرافة أن تتعرض في بعض الأحيان إلى طلب القبول بالزواج من الفنان المصري حسن فايق، الذي طلب الزواج منها رسمياً بسبب إعجابه بهذه المرأة العفوية، والأكثر من ذلك أنه طلب من أحد الفنانين السوريين إقناعها بقبول الزواج منه، وهي تخبئ وجهها، وتبدي خجلها، وتداري ضحكتها تحت ملاءتها، لتنهض فجأة وتخلع الملاءة السوداء، فإذ هي رجل يرتدي طقماً رسمياً. هكذا كانت أم كامل، بل هكذا كان أنور البابا. نعم إنه الفنان المحترف :أنور البابا، فنان سوري متعدد المواهب، من مواليد مدينة دمشق لعام ١٩٢٥ م، متزوج من الأديبة اعتدال رافع، وله ابنتان. تلقى علومه الابتدائية في إحدى مدارس مدينة دمشق، انتسب إلى مكتب عنبر الشهير، لكنه لم يستطع متابعة الدراسة بسبب سوء وضعه المالي، فلجأ إلى ممارسة بعض الأعمال إلى جانب دراسته لتدر عليه مكسباً مالياً يساعده على إتمام دراسته. وقد بدأ بتحقيق حلمه في التمثيل في العام ١٩٣٧ م، فشارك بعدد من المسرحيات المدرسية مع أنور المرابط، وعبد اللطيف فتحي، وتيسير السعدي، وحكمت محسن وغيرهم من أصدقاء الدراسة. وفي العام نفسه جمعته الهواية مع أصدقائه وبعض الفنانين ليشكلوا باقة مؤلفة من : فهد كعيكاتي، وتيسير السعدي، وعبد السلام أبو الشامات، وأخذوا يتدربون على تمثيليات صغيرة يقدمونها في البيوت وسهرات السمر، وبعض الأفراح. ولم يكتفوا بعرض مواهبهم في مدينة دمشق، لإشباع تلك الهواية، فكانت أولى العروض التي قدموها تمثيلية (آتاتورك) وهي عبارة عن تمثيلية صغيرة تعرض لمدة نصف ساعة، إلا أنها كانت بمثابة بذرة درامية لعمل تمثيلي متكامل. وتلت تلك التمثيلية مسرحية صغيرة أيضاً كانت بعنوان (جريمة الآباء) وقد عرضت على خشبة مسرح العباسية في العام ١٩٣٨ م، ثم شارك بعدها مع فرقة (أمين عطا الله) في المسرح المصري. وعندما حصل على الشهادة الاعدادية توظف في رئاسة مجلس الوزراء، مما ساعده على تشغيل فرقته التي توسعت لتشمل (خمسة عشر ممثلا) أما النقلة النوعية في تاريخ شخصية أنور البابا (أم كامل)، فكانت عندما داهم سورية وباء (الكوليرا)، فتم تنظيم حملة إذاعية لتوعية الشعب من مخاطر المرض، شارك فيها البابا بدور أم كامل، ولقيت التمثيلية إعجاباً كبيراً، فكانت بمثابة ولادة جديدة لموهبة أنور البابا، ومن يومها تقمص أنور هذه الشخصية الساحرة لينثر شذى عطرها في سورية وبعض البلاد العربية. أما في عام ١٩٦٠ م فقد ظهرت شخصية أم كامل لأول مرة على خشبة المسرح لتكون أولى الشخصيات التي جسدت العنصر النسائي قبل أن تدخل المرأة العمل حينها، ولكنها فيما بعد حافظت على وجودها وتألقها من خلال معاصرتها لعمالقة الفن في سوريا والوطن العربي، ونسجت معهم الكثير من الحكايا التي كانت تسرقها من العجائز لتضفي عليها ظلالاً وتوظفها في خدمة الفن، مما جعله يفوز بإعجاب الجماهير لثلاثين عاماً أو ما يزيد، وتترك بصمة لا يمكن لأحد أن ينساها في تاريخ الفن العربي السوري.

مروة قوادري